Zanco Journal of Human Sciences (ZJHS)

TYPE: Original article
DOI https://doi.org/10.21271/zjhs.29.SpC.35

مظاهر التَّطور الدلالي عند ابن بطّال الركبي في كتابه (النظم المستعذب)

OPEN ACCESS
*Corresponding author
Kawther Khalid Aziz
kawther.aziz@su.edu.krd

كوثر خالد عزيز/ قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين–أربيل,إقليم كوردستان,العراق

دلدار غفور حمدامين/ قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين–أربيل,إقليم كوردستان,العراق

RECEIVED :18 /07/2025
ACCEPTED :22/10/ 2025
PUBLISHED :15/12/ 2025

ملخص

يقصد بالتطوّر الدلالي التغيّرات التي تطرأ على معاني الألفاظ عبر الزمن، من تعميم وتخصيص وانتقال من مجال دلالي إلى آخر ، لا سيما الألفاظ والمصطلحات الواردة في المعجمات الفقهية اللغوية، ومنها كتاب (النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب)،لابن بطّال الركبي(ت633م)، والمتخصص في لغة الفقه الشافعي.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، يتناول التمهيد حياة ابن بطّال والتعريف بكتابه، خُصّص المبحث الأول لتعريف التطوّر الدلالي وعوامله ومظاهره ، أما المبحث الثاني فيدرس ظواهر التطوّر الدلالي عند ابن بطّال، وخُتمت الدراسة بالخاتمة التي تضمنت أبرز النتائج التي توصّلت الدراسة إليها.

حاولت الدراسة بيان منهج ابن بطّال في كشف التغيّرات التي طرأت على الألفاظ الفقهية، وبيان غموضها، تيسيراً على المتفقّهين، ولا يخفى على المتخصص في هذا الباب ما لهذا الكتاب من قيمة علمية، وحسب اطّلاعنا، تبيّن أنّه لم يُدرس من منظور التطوّر الدلالي، وهذا ما دفعنا إلى اتخاذه مجالا لبحثنا والسّعي لاستكشاف مظاهرالتطوّر الدلالي للألفاظ الواردة فيه، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي في ذلك، ومن الله تعالى التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية:

لغة الفقه،
التطوّر الدلالي،
ابن بطّال الركبي،
النظم المستعذب

About the Journal
Zanco Journal of Humanity Sciences (ZJHS) is an international, multi-disciplinary, peer-reviewed, double-blind and open-access journal that enhances research in all fields of basic and applied sciences through the publication of high-quality articles that describe significant and novel works; and advance knowledge in a diversity of scientific fields. https://zancojournal.su.edu.krd/index.php/JAHS/about

1.المقدمة

الحمدلله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأزكى السّلام على خير خلْق الله أجمعين، محمد(صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

تُعرف اللغة العربية بأنها لغة غنية من حيث الألفاظ والمعاني، وهذه الألفاظ لا تبقى على حالٍ واحدة كما هي، بل تطرأ عليها تغيّرات، سواء أكانت هذه التغيّرات في أصواتها أو في دلالة مفرداتها ، وهذا ما يسمى بالتطوّر الدلالي أو التغيّر الدلالي، فكثير من الألفاظ تغيّرت دلالتها نحو التخصيص، أو التعميم، أو انتقلت دلالتها من مجال إلى مجال آخر.

نهدف في هذا البحث إلى بيان موقف أحد علماء الشافعية – ممن ألّفوا في لغة الفقه – من هذه الظاهرة، ومعرفة مدى اهتمامه بها، وهو ابن بطّال الركبي(ت633هـ)، صاحب كتاب(النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب)، ويتكوَّن البحث من مقدَّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تناول التمهيد: حياة ابن بطّال، ولقبه، ونسبه، ووفاته، مع تعريف بكتابه (النظم المستعذب)، أما المبحث الأول، فتناول التطّور الدلاليّ، وعوامله ومظاهره الثلاثة: (تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة)، وفي المبحث الثاني: قمنا باستقراء هذه الظواهر الثلاثة في الكتاب المحدَّد، وانتهى البحث بخاتمة تُبيّن النتائج التي توصّلنا إليها، والحمد لله أولا وآخراً.

2. التمهيد

2. 1- ابن بطال الركبي

2. 1. 1- اسمه ونسبه ولقبه:

هو أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي اليمني، وقد اتفق على هذا كل من كتب عن حياته، وفي مقدمتهم: البهاء الجندي (الجندي، 1990م،ج2، ص399)، وأبو مخرمة (أبو مخرمة، 2008م،ج5، ص159)، بدرالدين اليمني (الأهدل، 2012م،ج2، ص364)، وإسماعيل البغدادي (البغدادي، 1951م،ج2، ص113).

ولُقِب بشمس الدين كما ذكره: إسماعيل البغدادي(المصدر نفسه، ص113)، وحاجي خليفة (الخليفة، د.ت،ص52).

وعن شهرته ببطال ذكر الأهدل اليمني:" فلما ظهر كماله قال عقلاء زمانه : هو ضد اسمه"(الأهدل، 2012م،ج2، ص364)

أما الركبي: فنسبةً إلى قبيلة كبيرة ينتشرونَ في اليمن، ويسكنون في مواضع متفرقة، فبعضهم يسكنون في الجبال المطلة على زبيد، وبعضهم في الجبال المطلة على حَيْس، وبعضٌ منهم في حدود الدملوة ، وابن بطّال من ركب الدملوة(أبومخرمة، 1991م،ج1، ص200)، وهم "من ولد أَنْعَمَ بن الأشعر، والأشعر هو نَبْتُ بن أُدد بن زيد بن يَشجُب بن عَريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ" (المبرد، 1936م، ص18)، وكان محمد بن بطّال يخدم السلطنة (الخزرجي، 1911م،ج1، ص391).

وهو يعيش في قرية (ذي يَعْمِدْ)، بفتح الياء المثناة تحت وسكون العين المهملة وكسر الميم وسكون الدال، وهي إحدى قرى الدملوة غير معروفة، كانت تقع في حبل الحَرِيم من ناحية القبيطة، سكنها بنو بطال الركبيين(الأكوع، 1995م،ج2، ص809).

2. 1. 2- وفاته:

لَمْ يَتَّفِقِ الْمُؤَرِّخُونَ حَوْلَ تَأْرِيخِ وَفَاتِهِ، كَمَا لَمْ يُحَدِّدْ تَأْرِيخُ وِلَادَتِهِ، ذَكَرَ حَاجِيُّ خَلِيفَةٍ بِأَنَّهُ تَوَفَّيْ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتّمِائَة،(الْخَلِيفَةَ، د. ت، ج1، ص539).

وَذَكَرَ الزركلي(الزركلي، 1986م، ج6، ص320)، وَالْأَكْوَعَ(الْأَكْوَعَ، 1995م، ج2، ص810)، فِي مُؤَلَّفَاتِهِمَا بِأَنَّهُ تُوفِي سَنَةَ(ثلاثة وثلاثون وستمائة)، وَنَجَدَهُ مُبْهَمَا لَدَى الْجُنْدِيِّ(الْجُنْدِيِّ، 1990م، ج2، ص401)، وَالسُّيُوطِيِّ(السُّيُوطِيِّ، 1979م، ج1، ص43)، وَأَبُو مُخَرَّمَةُ(أَبُو مُخَرَّمَةٍ، 2008م، ج5، ص160)، ذَكَرُوا تَارِيخَ وَفَاتِهِ(لِبِضْعَ وَثَلَاثِينَ وَسِتّمِائَة)

2. 2:كتاب (النظم المستعذب في تفسيرغريب ألفاظ المهذب):

يَدْخُلَ ضِمْنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي أَلَّفَتْ عَلَى الْمَذْهَبِ الشَّافِعِي كَشَرْحِ أَلْفَاظِ الْمُخْتَصَرِ لِلْأَزْهَرِيِّ (ت 370 هـ) ، وَشَرَحَ غَرِيبٌ الرِّسَالَةِ لِلْقَاضِي

أَبِي بِكْر (ت 543 هـ) ، وَاللَّفْظُ اَلْمُسْتَغْرَبُ مِنْ شَوَاهِدَ اَلْمُهَذَّبِ لِلْقَلْعِي (ت 630 هـ) . . . إِلَخْ. وَيُعَدَّ مِنْ اَلْمُعْجَمَاتِ اَلْفِقْهِيَّةِ، وَقَدْ رَتَّبَ اِبْنْ بَطَّالْ مَادَّةَ كِتَابِهِ حَسَبَ اَلْأَبْوَابِ اَلْفِقْهِيَّةِ، مُتَّبَعًا فِي ذَلِكَ اَلْإِمَامْ اَلشَّافِعِي (ت 204 هـ) فِي كِتَابِهِ (مُخْتَصَر كِتَابِ اَلْأُمّ) ، وَالشِّيرَازِيَّ فِي كِتَابِهِ (اَلْمُهَذَّبَ) . يَتَكَوَّنَ كِتَابُهُ مِنْ جُزْأَيْنِ، وَقَدْ وَضَعَ لِكُلّ مَوْضُوعٍ مِنْ مَوْضُوعَاتِ مُؤَلَّفِهِ عُنْوَان (كِتَابٌ) ، حَيْثُ يَضُمُّ (37) كِتَابًا، اِبْتَدَأَ بِكِتَابِ (اَلطَّهَارَةُ) ثُمَّ كِتَابِ (اَلصَّلَاةُ) ، كَمَا فَعَلَ كُلٌّ مِنْ اَلشَّافِعِي وَالْأَزْهَرِيَّ وَالشِّيرَازِيّ، وَانْتَهَى بِكِتَابِ (اَلْإِقْرَارُ) . وَوَزَّعَ مَادَّتَهُ عَلَى كُتُبٍ، وَجَعْل لِكُلّ كِتَابِ أَبْوَابًا، وَمُؤَلَّفُهُ يَتَضَمَّنُ (126) بَابًا، وَيَشْمَلَ كُلُّ كِتَابِ أَكْثَرَ مِنْ مَسْأَلَةٍ، فَمَثَلاً قِسْمُ كِتَابِ (اَلزَّكَاةُ) عَلَى أَبْوَابِ مِنْهَا: (بَابُ صَدَقَةِ اَلْمَوَاشِي، وَبَابَ صَدَقَةِ اَلْإِبِلِ، وَبَابَ صَدَقَةِ اَلْغَنَمِ، وَزَكَاةُ اَلْخَلْطَةِ، وَزَكَاةُ اَلثِّمَارِ، وَزَكَاةُ اَلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَزَكَاةُ اَلتِّجَارَةِ، وَزَكَاةُ اَلْمَعْدِنِ وَالرِّكَازْ، بَابُ صِدْقِ اَلْفِطْرِ، تَعْجِيلُ اَلصَّدَقَةِ) ، وَكِتَاب (اَلشَّهَادَاتُ) قِسْمَهُ عَلَى: (بَابُ مِنْ تَقْبَلُ شَهَادَاتِهِ، وَمَنْ لَا تَقْبَلُ، بَابُ عَدَدِ اَلشُّهُودِ، بَابُ اِخْتِلَافِ اَلشُّهُودِ فِي اَلشَّهَادَةِ) ، وَفِي بَعْضِ اَلْأَحْيَانِ كَتَبَ مَسْأَلَةً تَحْتَ كِتَابِ مُبَاشِرَةٍ دُونَ بَابٍ، كَمَا فَعَلَهُ فِي كِتَابِ (اَلْوَصَايَا، وَكِتَابَ اَلنِّكَاحِ، وَكِتَابَ اَلْإِقْرَارِ. . . إِلَخْ) . وَفِي كِتَابِهِ حَاوَلَ أَنْ يَشْرَحَ مَا هُوَ غَامِضٌ فِي كِتَابِ اَلْمُهَذَّبِ، كَمَا يَقُولُ: " وَبَعْدٌ، فَإِنِّي لِمَا رَأَيْتَ أَلْفَاظًا غَرِيبَةً فِي كِتَابِ اَلْمُهَذَّبِ يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانِهَا، وَالتَّفْتِيشُ عَلَيْهَا فِي مَظَانِّهَا، إِذْ كَانَ اِعْتِمَادُ اَلْكَافَّةِ عَلَى قِرَاءَتِهِ، وَاعْتِدَادُهُمْ بِدِرَاسَتِهِ، وَوَقَفْتُ عَلَى مُخْتَصَرَاتٍ وَضَعَهَا بَعْضٌ مِنْ تَقَدُّمٍ، فَرَأَيْتُ بَعْضَهُمْ طُولّ. . . وَلَيْسَ ذَلِكَ طَعْنًا عَلَيْهِمْ، وَلَا إِنْكَارًا لِلْفَضْلِ اَلْمُشَارِ بِهِ إِلَيْهِمْ، بَلْ هُمْ اَلسَّادَاتُ اَلْمُبْرِزُونَ فِي اَلْفَهْمِ، وَالْأَعْلَامُ اَلشَّامِخَةُ فِي أَعْلَى ذُرْوَةِ اَلْعَلَمِ "، (اِبْنْ بَطَّالْ، 1988 م، ج 1، ص 5) . وَأَشَارَ مُحَقِّقُ كِتَابِهِ إِلَى أَنَّ اَلْأَلْفَاظَ اَلَّتِي أَرَادَ أَنْ يَشْرَحَهَا لَا تَخْتَصِرُ عَلَى اَلْأَلْفَاظِ اَلْفِقْهِيَّةِ فَقَطْ، بَلْ تَشْمَلُ غَرِيب اَلشَّوَاهِدِ مِنْ تِلْكَ اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ اَلَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى اَلْأَحْكَامِ، وَأَيْضًا اَلْحَدِيثُ اَلشَّرِيفُ اَلَّذِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ فِي اَلْأَحْكَامِ اَلشَّرْعِيَّةِ، (سَالِمْ، 1988 م، ص 11).

فَمَثَّلَا فِي بَابِ صَلَاةِ اَلْمُسَافِرِ اِسْتَشْهَدَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ (النِّسَاءَ: 101) يُقَالُ:" ضَرْبٌ فِي الْأَرْضِ: إِذَا سَارٌ فِيهَا مُسَافِرًا، فَهُوَ مُضَارِبُ"(اِبْنَ بطّال، 1988م، ج1، ص104).

وَاِسْتَشْهَدَ بِآيَةِ قُرْآنِيَّةِ فِي كِتَابُ الْحَجّ بَابَ الْفَوَاتِ وَالْإِحْصَارِ يَقُولُ:" الْحَصْرُ: الْمَنْعُ وَالتَّضْيِيقُ، حَصْرَهُ يَحْصُرُهُ حَصْرًا: ضَيّقٌ عَلَيْهِ، وَأَحَاطَ بِهِ، وَالْحَصْرَ: الضَّيّقُ وَالْحَبْسُ وَالْحَصِيرُ: المحبس"(اَلْمَصْدَرَ نَفْسُهُ، ص214)، وَمِنْهُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا (الْإِسْرَاءَ: 8)

وَاِسْتَشْهَدَ بِحَدِيثِ النَّبِيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي كِتَابُ الطَّهَارَةِ بَابَ الْاِسْتِطَابَةِ:{ أَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ}،(الْبُخَارِيَّ، 1993م، ج1، ص348)، وَ " السُّبَاطَةَ: الْكَنَّاسَةُ الَّتِي تَطْرَحُ كُلُّ يَوْمٍ بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ فَتَكَثُّرٍ، مِنْ سِبْطٍ عَلَيْهِ الْعَطَاءَ: إِذَا تَابِعِهِ"(اِبْنَ بطّال، 1988م، ج1، ص37).

3. التّطور الدلالي،عوامله، ومظاهره:

3. 1- التَّطور الدلالي:

الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَاللُّغَةِ عَلَاقَةَ وَطِيدَةَ، بِحَيْثُ لَا يُمْكُنَّ أَنْ يَنْفَصِلُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، وَبِمَا أَنَّ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ فِي تَطَوُّرِ دَائِمٍ، فَأَمْرَ طَبِيعِيَّ إِذَا حَدَثَ فِي لُغَتِهِ تَغْيِيرٌ وَتَطَوُّرٌ، فَاللُّغَةَ " كَائِنَ حَيَّ ؛ لِأَنَّهَا تُحَيَّا عَلَى أَلْسَنَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا، وَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ، وَهِي لِذَلِكَ تَتَطَوَّرُ وَتَتَغَيَّرُ بِفِعْلِ الزَّمَنِ، كَمَا يَتَطَوَّرُ الْكَائِنُ الْحَيَّ وَيَتَغَيَّرُ وَهِي تَخْضَعُ لَمَّا يَخْضَعُ لَهُ الْكَائِنُ الْحَيَّ فِي نَشْأَتِهِ وَنُمُوِّهِ وَتَطَوُّرِهِ، وَهِي ظَاهِرَةُ اِجْتِمَاعِيَّةُ...تَتَطَوَّرُ بِتَطَوُّرِ هَذَا الْمُجْتَمَعِ، فَتَرْقَى بَرُقِيِّهُ وَتَنْحِطُ بِانْحِطَاطِهِ"(عَبْدَ التَّوَّابِ، 1990، ص 9).

وَيَقْصِدُ بِالتَّطَوُّرِ الدَّلَالِيّ:" التَّغْيِيرُ الَّذِي يَطْرَأُ عَلَى اللُّغَةِ سَوَاءَ فِي أَصْوَاتِهَا أَوْ دَلَالَةُ مُفْرَدَاتِهَا، أَوْ فِي الزِّيَادَةِ الَّتِي تَكْتَسِبُهَا اللُّغَةُ أَوِ النُّقْصَانِ الَّذِي يُصِيبُهَا، وَذَلِكَ كُلُّهُ نَتِيجَةَ عَوَامِلِ مُخْتَلِفَةِ تَرْتَبِطُ اِرْتِبَاطًا وَثِيقًا بِحَيَاةِ الْأُمَمِ فِي كَافَّةِ مَجَالَاتِهَا"(أَبُوعُودَةِ، 1985، ص 45).

3. 2- والتطورات التي تطرأ على اللغات ليست صدفةً، وإنما هناك عوامل تؤثر فيها، وهي:

3. 2. 1- العامل الاجتماعي النفسي:

تُعدُّ اللُّغَةُ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ فِي الْمُجْتَمَعِ، إِذْ لَا وُجُودٌ لِلُغَةِ بِدُونِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا، وَلَا تَحيَا إِلَّا بِحَيَاةِ أَبْنَائِهَا، وَالْعَلَاقَةَ بَيْنَهُمَا وَثِيقَةٍ، بِحَيْثُ أَيّ تَغْيِيرٍ يَحْدُثُ فِي الْمُجْتَمَعِ، يَتْرُكُ أَثَرًا وَاضِحًا عَلَى أَدَاةِ التَّعْبِيرِ.

بَيَّنَتْ لَنَا أَحْدَاثُ التَّأْرِيخِ الْعَامِّ بِأَنَّ الْأُمَمَ وَالْمُجْتَمَعَاتِ لَا تُبْقَى عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمِنْهَا مَا شُهِدَ التَّأْرِيخِ مُوَلِّدِهِ ثُمَّ اِزْدِهَارُهُ ثُمَّ تَدَهْوُرُهُ أَوْ فَنَاءَهُ، وَأَيْضًا لُغَاتِ الْأُمَمِ فِي صُعُودِهَا وَهُبُوطِهَا مُسْتَمِرٌّ، وَمُتَطَلِّبَاتِ الْمُجْتَمَعِ أَيْضًا تَتَغَيَّرُ مَعَ مُرُورِ زَمَنٍ، فَلَيْسَتْ حَيَاةُ الْمَنْزِلِ فِي العصور الْقَدِيمَةَ كالآن، فَالْأَدَوَاتَ غَيْرَ الْأَدَوَاتِ، وَالْمُوَاصَلَاتِ غَيْرَ الْمُوَاصَلَاتِ، وَالْمَلَابِسَ غَيْرَ الْمَلَابِسِ، نَسْتَطِيعُ أَنَّ نُقُولَ: لَمْ يَبْقَ لَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ إِلَّا الْمَظَاهِرَ الطَّبِيعِيَّةَ مِنْ سَمَاءٍ وَنُجُومٍ وَشَمْسٍ وَقَمَرٍ...الْخُ، أَمَّا غَيْرَ هَذَا فَقَدْ تَغَيَّرَ وَتَطَوَّرٌ كُلَّ شَيءٍ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَوَجَدَ الْإِنْسَانُ نَفْسُهُ مُضْطَرًّا إِلَى التَّطَوُّرِ أَيْضًا فِي الْأَلْفَاظِ الْمُعَبِّرَةِ عَنْ أَدَوَاتِهِ وَمُوَاصَفَاتُهُ وَصِنَاعَاتُهُ...هَلُمَّ جَرًّا(أَنِيسٌ، 1976م، ص146).

يَتَأَثَّرُ الْإِنْسَانُ عَادَةَ إِيجَابًا أَوْ سَلْبًا بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا أَوْ يَسْمَعُهَا، لِذَلِكَ تَجِدُهُمْ يَمِيلُونَ إِلَى تَلْطِيفِ بَعْضِ الْعِبَارَاتِ ذَاتُ الدَّلَالَاتِ الْمَخْفِيَّةِ أَوِ الْمُتَشَائِمَةُ فَيُؤَدِّي هَذَا التَّلْطِيفِ إِلَى ظُهُورِ عِدَّةِ تَغْيِيرَاتٍ دَلَالِيَّةٍ(الشتيوي، 2011م، ص63- 64).

وَمِنِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى اِسْتِبْدَالِ كَلِمَاتِ ذَاتُ دَلَالَاتٍ مَكْرُوهَةٍ وَمُتَشَائِمَةٍ، بِكَلِمَاتٍ ذوات دَلَالَاتٍ مَحْبُوبَةٍ، تَفَاؤُلًا وَتَلَطُّفًا، مَا أَوْرَدَهُ اِبْنُ قُتَيْبَةِ(ت276هـ) إِذْ قَالَ " وَمِنِ الْمَقْلُوبِ أَنَّ يُوصَفُ الشَّيْءُ بِضِدِّ صِفَّتِهِ للتطيّروالتفاؤل، كَقَوْلِهِمْ لِلَدِيغِ: سَلِيمٌ، تَطَيُّرًا مِنَ السُّقْمِ، وَتَفَاؤُلًا بِالسَّلَامَةِ، وَلِلْعَطْشَانِ: نَاهِلٌ، أَيَّ سَيَنْهَلُ، يَعْنُونَ: يَرْوِي، وَلِلْفَلَاةِ: مَفَازَةٌ، أَيَّ مَنْجَاةٍ وَهِيَ مُهْلِكَةٌ."(اِبْنَ قُتَيْبَةِ، 1973، ص 185)

3. 2. 2- العامل الثقافي:

يُعدُّ عَامِلًا مِنْ عَوَامِلِ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيّ، وَتُوجَدُ عَلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالثَّقَافَةِ، وَتَتَأَثَّرُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى،، فَالثَّقَافَةَ تُسْهِمُ فِي تَشْكِيلِ لُغَةِ الْبَشَرِ، كَمَا أَنَّ اللُّغَةَ تَعْكِسُ ثَقَافَتُهُمْ وَتَبَيُّنُ طُرُقِ تَفْكِيرِهِمْ وَأَسَالِيبِهِمْ،، وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا التَّأْثِيرِ:" اِنْتِقَالُ عِدَّةِ أَلْفَاظٍ مِنَ الدَّلَالَاتِ الْحِسِّيَّةِ إِلَى الدَّلَالَاتِ التَّجْرِيدِيَّةِ نَتِيجَةً لِتَطَوُّرِ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ، وَيَتِمُّ هَذَا الْاِنْتِقَالِ عَادَةً بِطَرِيقَةٍ تَدْرِيجِيَّةٍ، حَتَّى تَخْتَفِي الدَّلَالَةُ الْحِسِّيَّةُ، وَقَدْ تَنْدَثِرُ فَيُتْرَكُ اِسْتِعْمَالُهَا، وَقَدْ تَظِلَّ مُسْتَعْمَلَةٌ إِلَى جَانِبِ الدَّلَالَةِ الْمُجَرَّدَةِ فَلَفْظِ " السَّبَبَ " مَثَلًا أَصْلُهُ الْحِسِّيُّ الْحَبْلَ الَّذِي يَصْعَدُ بِهِ النَّخْلُ، ثُمَّ تَطَوَّرُ مَدْلُولِهِ فَسَمِّي كُلَّ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ سَبَبًا بِمَا فِي ذَلِكَ الْأَسْبَابِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَكَلِمَةَ " الْعَقْدَ " أَصْلَهَا الْحِسِّيُّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَجْسَامِ الصَّلْبَةِ كَعَقْدِ حَبْلٍ وَعَقْدِ الْبِنَاءِ، ثُمَّ اُسْتُعِيرَ ذَلِكَ لِلْمَعَانِيُّ نَحوِ عَقْدِ الْبَيْعِ وَالْعَهْدِ"(الشتيوي، 2011م، ص63).

يَقُولُ مَارِيُوُ بَايِ:" إِنَّ ثَقَافَةَ أَيِّ أُمَّةٍ أَوْ جَمَاعَةٌ تَرْتَبِطُ اِرْتِبَاطًا وَثِيقًا بِنَمَطِ لُغَتِهَا مَادَامَتِ الْأَخِيرَةُ تَعْكِسُ عَادَةُ نَشَاطَاتِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ." (ماريوباي، 1998م، ص206).

لَا شَكَّ أَنَّ ثَقَافَةَ الْأَفْرَادِ فِي الْمُجْتَمَعِ تَتَفَاوَتُ، وَهَذَا يَدْفَعُ إِلَى التَّنَوُّعِ فِي لُغَةِ الْحَدِيثِ، فَاللُّغَةَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا الْفُقَهَاءُ، تَخْتَلِفُ عَنْ لُغَةِ الْأَطْبَاءِ، وَلُغَةَ الفلاّحين تَخْتَلِفُ عَنْ لُغَةِ الْمُعَلِّمِينَ، وَهِيَ مُسَايَرَةٌ لِكُلُّ الْأَوْضَاعِ، وَجَمِيعَ مَجَالَاتِ الْمُجْتَمَعِ، فَهُنَاكَ الثُّكْنَةِ وَهُنَاكَ الشَّارِعِ، فَضْلًا عَمَّا يُحِيطُ بِالدَّلَالَاتِ الْهَامِشِيَّةِ الَّتِي لَا تَفَهُمُهَا عَامَّةَ النَّاسِ، إِلَّا مَجْمُوعَةَ صَغِيرَةَ الَّتِي حُدِّدَتْ مُدِلُّو لِاَلِتِهَا، وَقَدْ تَفَقَّدَ هَذِهِ الدَّلَالَاتِ أَوْ تَتَغَيَّرُ بِخُرُوجِهَا عَنْ نِطَاقِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ(حمدأمين، 2007م، ص142).

3. 2. 3- العامل التأريخي:

يُعدُّ العامل التأريخي في آنٍ واحدٍ فرعاً من فروع علم الدلالة، وعاملاً من عوامله " وهو ما يسمى بـ(علم الدلالة التأريخي) الذي يدرس تغير المعنى بمرور الزمن"(بالمر، 1985م، ص12)، أي المراحل التي تمر بها الألفاظ ، فهناك كثير من الألفاظ كانت تستعمل بدلالات معينة، ثم مع مرور الزمن انتقلت دلالتها إلى الأخرى، ومن الأمثلة لذلك كلمة (سيارة) في القديم تدل على المجموعة السائرة، أو(القطار) في دلالتها على مجموعة الإبل، أو(البريد) التي كانت تدل على الدّابة التي تحمل الأخبار، مع أن دلالاتها الآن مختلفة عن السابقة، لكن لايزال متعلقاً بالمعنى الحسي القديم(نهر، 2007م، ص619).

غالباً ما تؤدي عوامل انتقال اللغة من السابق إلى اللاحق إلى تغيير في معاني المفردات، وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم كل الكلمات

التي يفهمها الجيل السابق ومما يساعد على هذا الاختلاف كثرة استعمال المفردات في غير ما وضعت لها عن طريق المجاز والتوسيع(الوافي، 2004م، ص323).

3. 2. 4- العامل الديني:

للدين دور كبير وأثر واضح في التطور الدلالي، ويعد مجيء الإسلام أعظم ثورة في تأريخ حياة البشر، وبالأخص أمّة العرب، وتأثيراته لا تقتصر على الجانب الديني فحسب بل تتجاوز إلى جميع جوانب الحياة، واللغة تعد إحدى هذه الجوانب التي تطرأ عليها تغيرات كثيرة بسببه.

هناك مجموعة من الألفاظ تغيرت دلالتها بعد مجيء الإسلام، قال ابن فارس(ت395هـ):" كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونَسَائكم وقَرَا بينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونسخت ديانات، وأبطلت الأمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزياداتٍ زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت"(ابن فارس، 1977م، ص78).

ولعل أحسن مثال على ذلك التغيّر الذي طرأ على كلمات الإسلام؛ فالصلاة والزكاة والصيام والحج والمؤمن والكافر والمنافق ...هلم جراً، التي كانت لها دلالات خاصة وبعد مجيء الإسلام تطورت دلالتها، فأصبحت تحمل دلالات جديدة، نحو ما ذكره ابن فارس في الكلمتين(المؤمن والمنافق): "أن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان، والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً... فأما المنافق: فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروا، وكان الأصل من نافقاء اليربوع"(ابن فارس، 1977م، ص83-84).

3. 3- مظاهر التطور الدلالي:

3. 3. 1- تخصيص الدلالة:

ويسمى أيضاً بـ "تضييق المعنى" (عمر، 1988م، ص.245)، وقد عرَّفه السّيوطي(ت911هـ) بأنه اللفظ الذي " وضع في الأصل عامًّا، ثم خُصَّ في الاستعمال ببعض أفراده" (السيوطي، 2008م، ص427)، أي هو انتقال الدلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي، وعرَّفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتضييق مجالها وتقليلها(عمر، 1988م، ص245).

ويبدو أن هذا النوع من التطور في اللغة هو " نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده"(عمر، 1988م، ص246).

وتخصيص الدلالة أكثر شيوعًا لو قارناه بتعميم الدلالة؛ لأن الناس في الاستعمال اللغوي يميلون إلى الدلالات الخاصة أكثر من العامة لسهولة التعامل بها وفهمها.

يقول إبراهيم أنيس:" فإذا تحددت الدلالة أو ضاق مجالها قيل إن اللفظ أصبح جزئياً، وقيل إن الدلالة قد تخصصت، فقولنا(شجرة البرتقال) يستبعد آلافًا أو ملايين من أنواع الأشجار الأخرى، فهي لذلك أخص في دلالتها من كلمة (شجرة)" (أنيس، 1976م، ص152).

وهذه الظاهرة شائعة في كثير من اللغات، ومن الأمثلة على ذلك كلمة(Meat) التي تدل الآن في اللغة الإنجليزية على(اللحم)، في القديم كانت تدل على(الطعام بكل أنواعه)(المصدر نفسه، ص154)، وكلمة(poison) كانت تدل على (الجرعة من أي سائل)، ثم انتقلت دلالتها نحو التخصيص أصبحت تدل على (الجرعات السامة فقط)،(عمر، 1988م، ص246).

لو نظرنا إلى اللغة العربية نرى هذه الظاهرة أكثر شيوعًا؛ خصوصًا بعد مجيء الإسلام، فكثير من الألفاظ تغيّرت دلالتها نحو تخصيص؛ لذلك اهتم به كثير من علماء اللغة، وتكلم فيها علماء أصول الفقه، خاصة ما تتعلق بالحقيقة الشرعية التي تخصّ بعض الألفاظ بمعان شرعية، وفي مبحث الحقيقة العرفية حين يخصص العرف العام أو الخاص بعض الكلمات ببعض المسمّيات، ومن أمثلة ذلك أن (التَّيَمُّم) في الأصل يدل على القصد فخصّصه الشرع بقصد الصعيد الطيب للقيام بالطهارة البدلية المعروفة، ومنه أيضاً

أن كلمة(السَّبت) تُطلق في أصل اللغة على الدّهر، ثم خصَّ في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر، ينظر:(الشتيوي، 2011م، ص72–73).

وقد انتبه اللغويون العرب القدامى لهذه الظاهرة، فمنهم من: خصّص لها باباً، فمثلاً أبو الحاتم الرّازي(ت322هـ) أَلَّف كتاباً بعنوان(الزّينَة في الكلمات الإسلامية العربية) نجد فيه الألفاظ المتعلّقة بالإسلام، وابن فارس(395هـ) خصّص بابًا في كتابه(الصاحبي) سمّاه(باب الأسباب الإسلامية)، ينظر:(ابن فارس، 1977م، ص78–86)، فأورد فيه تلك الألفاظ التي تطرأ عليها التغييرات بسبب مجيء الإسلام، وخصّ الثعالبي(ت429هـ) فصلاً في كتابه(فقه اللغة وسرّ العربية) بعنوان:(الاختصاص بعد العموم)، ينظر: (الثعالبي، 2000م، ص334–335).

3. 3. 2– تعميم الدلالة:

وَيُسَمَّى"(تَوْسِيعَ الْمَعْنَى)"(عُمَرْ، 1988م، ص243) أَيْضًا، وَهُوَ عَكْسُ التَّخْصِيصِ، وَالْقَصْدَ مِنْهُ:" الْإِنْتِقَالُ مِنْ مُعَنًّى خَاصَ إِلَى مُعَنًّى عَامِ"(الْمَصْدَرَ نَفْسُهُ، ص243)، وَيَحْدُثُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّغَيُّرِ حِينَمَا تَسْتَعْمِلُ اللَّفْظَةُ الدَّالَةَ عَلَى فَرْدٍ أَوْ عَلَى نَوْعٍ خَاصَ مِنْ أَفْرَادَ جِنْسَ أَوْ عَلَى شَيْءٍ مُعَيَّنِ، لِلدَّلَالَةَ عَلَى أَفْرَادَ كَثِيرَيْنِ أَوْ عَلَى الْجِنْسِ كُلَّهُ مِثْلَا لَفْظَةِ(الْوِرْدَ) كانت تُطْلِقُ عَلَى إِتْيَانِ الْمَاءِ، ثُمَّ عُمُمُ دَلَالَتِهَا لِتَدُلُّ عَلَى إِتْيَانِ كُلَّ شَيْءٍ(جَبَلّ، 1997م، ص232)، وَيُشِيرُ إبراهيم أَنِيسَ – وَهُوَ بصدد الْحَديثَ عَنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ– إِلَى " أَنَّ تَعْمِيمَ الدَّلَالَاتِ أَقَلَّ شُيُوعًا فِي اللُّغَاتِ مِنْ تَخْصِيصِهَا، وَأَقَلَّ أَثَرًا فِي تَطَوُّرِ الدَّلَالَاتِ وَتُغَيِّرُهَا، وَيُشْبِهُ تَعْمِيمُ الدَّلَالَاتِ مَا نَلْحَظُهُ لَدَى الْأَطْفَالِ حِينَ يُطْلِقُونَ اِسْمَ الشَّيْءِ عَلَى كُلُّ مَا يُشْبِهُهُ لِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ أَوْ مُمَاثِلَةٌ، وَذَلِكَ لِقُصُورُ مَحْصُولِهِمِ اللُّغَوِيّ، وَقِلَّةَ تَجَارِبِهِمْ مَعَ الْأَلْفَاظِ، فَقَدْ يُطْلِقُ الطِّفْلُ كَلِمَةَ(الْأَبَ) عَلَى كُلُّ رَجُلٍ يُشْبِهُ أَبَاهُ فِي زِيِّهِ أَوْ قَامَتُهُ أَوْ لِحَيَّتُهُ أَوْ شَارِبُهُ"(أَنِيسّ، 1976م، ص154–155)، أَيَّ يَحْدُثُ تَعْمِيمُ الدَّلَالَةِ إِمَّا لِقِلَّةَ الْمَخْزُونِ اللُّغَوِيّ، أَوَلِقِلَّةِ التَّجَارِبِ فِي اِسْتِخْدَامِ الْأَلْفَاظِ(الْمَصْدَرَ نَفْسُهُ، ص155).

وَيُمْكِنُ تَفْسِيرُ تَوْسِيعِ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُ " نَتِيجَةَ إِسْقَاطٍ لِبَعْضِ الْمَلَامِحِ التَّمْيِيزِيَّةِ لِلَفْظِ، وَالْمَقْصُودَ بِالْإِسْقَاطِ فِي كِلَامِهِمْ إِلْغَاءَ بَعْضِ الْخُصُوصِيَّاتِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا اللَّفْظُ حَتَّى يَصِيرُ عَامًّا يُطْلِقُ عَلَى الْمَعْنَى الْخَاصّ وَعَلَى غَيْرَهُ"(الشتيوي، 2011م، ص73).

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ، أَنَّ الطِّفْلَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُ كَلِمَةُ(عَمَّ) مَعَ كُلُّ رَجُلٍ قَدْ أَسْقَطَ الْمَلَامِحُ التَّمْيِيزِيَّةُ لِلَفْظِ كَالْقَرَابَةِ وَاكْتَفَى بِمَلَامِحِ الذُّكورَةِ وَالْبُلُوغِ(عُمَرْ، 1988م، ص245).

لَا تَقْتَصِرْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ عَلَى اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فَقَطْ، بَلْ وَرَدَتْ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى أَيْضًا، مِثْلًا فِي اللُّغَاتِ الْأُورُوبِّيَّةِ كَلِمَةَ(arrived) الَّتِي كانت تَعَنَّى الْوُصُولُ إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، الْآنَ تَدَلّ عَلَى مُجَرَّدِ الْوُصُولِ، وَكَلِمَةَ(virtue) الَّتِي تُعَبِّرُ الْآنَ عَلَى(الْفَضِيلَةَ)، كانت فِي الْأَصْلِ اللَّاتِينِيّ مَقْصُورَةً عَلَى صَفَّةِ الرُّجُولَةِ(أَنِيسّ، 1976م، ص155– 156)، وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ فِي اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، كَثْرَةَ اِسْتِخْدَامِ الخاص فِي مَعَانٍ عَامَّةَ عَنْ طَرِيقِ التَّوْسِيعِ تُزِيلُ مَعَ تَقَادَمَ الْعَهْدُ خصوص مُعَنَّاهُ وَتَكَسُّبَهُ الْعُمُومَ ك(الْوِرْدَ وَالْبَأْسَ وَالرَّائِدَ وَالنُّجْعَةَ...هَلُمَّ جَرًّا) ، فـ(الْبَأْسَ) فِي الْأَصْلِ يَدُلُّ عَلَى الْحَرْبِ، ثُمَّ كَثُرَ اِسْتِعْمَالُهُ فِي كُلُّ شِدَّةٍ، فَاكْتَسَبَ مِنْ هَذَا الْاِسْتِخْدَامِ عُمُومَ مُعَنَّاهِ، وَالنُّجْعَةَ فِي الْأَصْلِ طَلَبَ الْغَيْثُ، ثُمَّ تَوَسَّعَتْ دَلَالَتُهَا حَتَّى صَارَ كُلُّ طَلَبِ اِنْتِجَاعًا(الْوَافِي، 2004م، ص320).

قَدْ يُقْعِ التَّوْسِيعُ أَحَيَّانَا فِي اِسْتِعْمَالِ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ فِي مَعَانٍ عَامَّةَ بِسَبَبِ الْاِشْتِهَارِ مِثْلًا يُقَالُ لِكُلُّ رَجُلِ شجَاعِ عَنْتَرٍ، وَلِكُلُّ كَرِيمِ حَاتِمِيّ(الشتيوي، 2011م، ص74).

وَقَدْ أَدْرَكَ الْقُدَمَاءُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّغَيُّرِ الدَّلَالِيّ، وَأَشَارُوا إِلَيْهِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِمْ، وَمِنْهُمْ: اِبْنَ دُرَيْدِ(321هـ) فِي كِتَابِهِ الْجَمْهَرَةَ، إِذْ خَصَّصَ فَصْلًا بِعُنْوَانِ(بَابَ الْاِسْتِعَارَاتِ)،(اِبْنَ دُرَيْدِ، 1987م، ص1255– 1258)، يَتَنَاوَلُ فِيهِ تَعْمِيمَ دَلَالَةِ طَائِفَةِ مِنَ الْأَلْفَاظِ، وَمِنْهُ أَيْضًا اِبْنِ فَارِسِ(ت395هـ) فِي كِتَابِهِ(الصَّاحِبِيَّ) فِي بَابِ(الْقَوْلَ فِي أُصولِ الْأَسْمَاءِ قِيسَ عَلَيْهَا وَأَلْحَقَ بِهَا غَيْرُهَا)،(اِبْنَ فَارِسِ، 1977م، ص112– 113)، وَقْفٌ عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَعَقَدَ السُّيُوطِيَّ فَصِلًّا تَحْتَ عُنْوَانِ(فِيمَا وُضِعَ فِي الْأَصْلِ خَاصَا ثُمَّ اِسْتَعْمَلَ عَامَا)(السُّيُوطِيَّ، 2008م، ص429– 434).

.3. 3. 3– انتقال الدلالة:

يُسَمَّى ب"(تَغَيّر مَجَالُ الْاِسْتِعْمَالِ)"(أَنِيسٌ، 1976م، ص160)، أَوْ(نَقلِ الْمُعَنَّى)(فندريس، 2014م، ص256)، وَهُوَ " اِنْتِقَالَ اللَّفْظِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى شَيْءٍ فِي مَجَالٍ مَا، إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى شَيْءٍ آخِرٍ فِي مَجَالٍ غَيْرَهُ، وَذَلِكَ لِوُجُودُ عَلَاَّقَةٍ أَوْ مَلْمَحٍ مُشْتَرَكَ بَيْنِهِمَا سَوَّغَا هَذَا الْاِنْتِقَالِ"(جَبَلٌ، 1997م، ص242).

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اِنْتِقَالِ مُعَنَّى الْكَلِمَةِ مِنْ مَجَالِ اِسْتِعْمَالِهَا الْأَصْلِيِّ إِلَى مَجَالِ آخِرٍ، مَعَ وُجُودِ عَلَاَّقَةٍ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ، وَيَتِمُّ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ الْمَجَازِ، أَوِ الْاِسْتِعَارَةُ، أَوِ الْكِنَايَةُ.

يَقُولُ فندريس فِي تَعْرِيفِ نَقْلِ الْمُعَنَّى:"(يَكُوْنُ الْاِنْتِقَالَ عِنْدَمَا يَتَعَادَلُ الْمَعْنِيَّانِ أَوْ إِذَا كَانَا لَا يَخْتَلِفَانِ مِنْ جِهَةِ الْعُمُومِ والخصوص، كَمَا فِي حَالَةِ اِنْتِقَالِ الْكَلِمَةَ مِنَ الْمَحَلِّ إِلَى الْحَالِ، أَوْ مِنَ السَّبَبِ إِلَى الْمُسَبِّبِ، أَوْ مِنَ الْعَلَامَةِ الدَّالَةَ إِلَى الشَّيْءِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ، أَوِ الْعَكْسُ...وَاِنْتِقَالُ الْمُعَنَّى يَتَضَمَّنُ طَرَائِقُ شَتَّى يُطْلِقُ عَلَيْهَا النُّحَاةَ أَسَمَاءَ اِصْطِلَاحِيَّةَ: الْاِسْتِعَارَةُ، إِطْلَاقَ الْبَعْضِ عَلَى الْكَلِّ، أَوَالْمَجَازَ الْمُرْسَلَ بِوَجْهِ عَامٍ...هَلُمَّ جَرًّا)"(فندريس، 2014م، ص256).

وَبَيْنَ فندريس فِي هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ ثَمَّةَ فَرَّقَ بَيْنَ اِنْتِقَالِ الدَّلَالَةِ وَبَيْنَ تَضَيُّقِهَا وَاِتِّسَاعِهَا ؛ بِأَنَّ المعنيين مُتَسَاوِيَانِ فِي اِنْتِقَالِ الدَّلَالَةِ، وَيَعُدُّ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْمَجَازِ الَّتِي يَتَعَادَلُ فِيهَا الطَّرَفَانِ مِنْ حَيْثُ الْمُعَنَّى ضِمْنَ نِطَاقٍ مَا يُسَمَّى بِنَقْلِ الْمُعَنَّى، أَوْ تَغْيِيرُ مَجَالِ الْاِسْتِعْمَالِ، وَيُرَى أَنَّ الْفَرْقَ يَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ الْأَوَّلَيْنِ يَتِمَّانِ عَادَةً بِصُورَةٍ غَيْرِ شُعُورِيَّةٍ، أَمَّا الثَّالِثَ فَيُتَمّ بِصُورَةٍ قَصْدِيَّةٍ يَسْتَعْمِلُ لِغَرَضِ أَدَبِيٍّ أَكْثَرِ (عمر، 1988م، ص247).

وَيُقَسَّمُ اِنْتِقَالُ الدَّلَالَةِ – بِاِعْتِبَارِ الْعَلَاَّقَةِ بَيْنَ الدَّلَالَتَيْنِ الْقَدِيمَةَ وَالْحَدِيثَةَ– إِلَى:

1 –الْاِسْتِعَارَةَ: وَيَحْدُثُ ذَلِكَ حِينَمَا تَكَوُّنِ الْعَلَاَّقَةِ بَيْنَ الْمَدْلُولَيْنِ عَلَاَّقَةَ الْمُشَابِهَةِ.

2 –الْمَجَازَ الْمُرْسَلَ: وَيَحْدُثُ ذَلِكَ حِينَمَا تَكَوُّنِ الْعَلَاَّقَةِ بَيْنَ الْمَدْلُولَيْنِ شَيِّئًا غَيْرَ الْمُشَابِهَةِ(جَبَلٌ، 1997م، ص242).

وَيَعُدِ اِنْتِقَالُ الدَّلَالَةِ مِنْ أَبْرَزِ أَشْكَالِ تَغَيُّرِ الْمُعَنَّى ؛ أَوَّلًا لِكَوْنُهُ مُتَنَوِّعًا، وَثَانِيًا لِاِشْتِمَالَهُ عَلَى أَنْوَاعِ الْمَجَازَاتِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى التَّخَيُّلَاتِ(الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص243).

وَالْمَجَازَ هُوَ أَحَدُ جَوَانِبِ التَّغَيُّرِ الدَّلَالِيِّ، وَمَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ النُّمُوِّ الدَّلَالِيِّ، فَمِنْ خِلَالَهُ تَتَوَسَّعُ معاني الْكَلِمَاتِ، وَتَتَجَدَّدُ حَيَاةُ الْأَلْفَاظِ، مَادَامَ الْمَجَازُ فِي أَبْسَطُ تَعْرِيفِهِ يُعْنَى " مَا لَمْ يَقُرْ فِي الْاِسْتِعْمَالَاتِ عَلَى أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ"(اِبْنَ جَنِّيِّ، 1952م، ج2، ص444)، وَمِنِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى الْمَجَازِ كَلِمَةَ(الْبَرِيدَ) الَّتِي تَدَلِّ فِي الْأَصْلِ عَلَى الدَّابَّةِ الَّتِي تَحَمُّلِ الرَّسَائِلِ، ثُمَّ نُقِلَتْ دَلَالَتُهَا إِلَى الرَّسَائِلِ، وَ كَذَلِكَ(الْعَيْنَ) أَصِلُ الْكَلِمَةَ عُضْوَ الْإِبْصَارِ، ثُمَّ اِنْتَقَلَ إِلَى الْجَاسُوسِ، وهكذا يَنْتَقِلُ مُعَنَّى الْكَلِمَةِ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى مَا يُجَاوِرُهَا أَوْ مَا يُنْتِجُ عَنْهَا وَيُسَمَّى بِالْمَجَازِ الْمُرْسَلِ، يَنْظُرُ:(الخماش، 1428هـ، ص83)، وَأَمَّا الْاِسْتِعَارَةَ فَهِي:" تَسْمِيَةَ الشَّيْءِ بِاِسْمِ غَيْرِهِ إِذَا قَامَ مَقَامُهُ"(عَتِيقٌ، 1982م، ص173)، وَفَرْقٌ أَوْلَمَانِ بَيْنَ الْاِسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ فَقَالِ " الْفَرْقَ بَيْنَ الْاِسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ هُوَ أَنِ الْاِسْتِعَارَةَ تُعَبِّرُ عَنِ الْمَقْصُودِ بِالتَّضْمِينِ لَا بِالتَّصْرِيحِ"(أَوْلَمَانِ، د.ت، ص165).

وَمِنِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةِ(الْأُذُن) حَاسَّةَ السَّمْعِ، وَاِنْتَقَلَتْ دَلَالَتُهَا عَنْ طَرِيقِ الْمُشَابِهَةِ يُقَالُ: أُذُنَّ الْجَرَّةَ عَرَوْتُهَا، وَيَقْصِدُ بِهَا الْعُرْوَةُ الَّتِي يَمَسُكَ بِهَا، وَأَذِنَ الْكُوزُ وَالدَّلْوُ: مَقْبِضُهُمَا(الخماش، 1428هـ، ص81).

وَفِي هَذَا الْبَحْثِ اِعْتَمَدَتْ عَلَى اِخْتِيَارِ الْكَلِمَاتِ الْفِقْهِيَّةِ الَّتِي وَرَدَّتْ فِي كِتَابِ(النَّظْمَ الْمُسْتَعْذَبَ)، وَلَمْ تُدَرِّسْ كَثِيرًا مِنْ قَبْلَ، مِثْلُ الصَّلَاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ...وَغَيْرَهَا، وَذَلِكَ بِهَدَفِ التَّرْكِيزِ عَلَى التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ فِيهَا وَإِضَافَةَ جَدِيدٍ لِلْبَحْثَ.

4.مظاهر التطور الدلالي عند ابن بطَّال في كتابه(النظم المستعذب).

أَدْرَكَ اِبْنُ بطّال التغيُّرات الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى معاني الْكَلِمَاتِ بِسَبَبِ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ، وَتَنَاوَلَ فِي كِتَابِهِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ، سَوَاءَ أكانت هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ عَنْ طَرِيقِ تَخْصِيصِ الدَّلَالَاتِ أَوْ تَعْمِيمِهَا، أَوْ عَنْ طَرِيقِ اِنْتِقَالِ الدَّلَالَاتِ كَالْاِسْتِعَارَةِ، وَالْمَجَازَ وَغَيْرَهَا.

تَخْصِيصَ الدَّلَالَةِ: وَهُوَ الْأَكْثَرُ اِنْتِشَارًا عِنْدَ اِبْنِ بطَّال حِينَ الْمُقَارَنَةِ بِالظَّوَاهِرِ الْأُخْرَى، وَمِنِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

4. 1. 1- الكَفَّارة:

قال ابن بطّال:" قوله(وتَجِبُ به الكَفَّارة) هي التَّغطية، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَكَفَّرَ بِالسِّلَاحِ: إِذَا تَغَطَّى وَاسْتَتَرَ كَأَنَّهَا تُغَطِّى الذَّنْبَ وَتَسْتُرُهُ. وَسُمِّيَ (الْكَافِرُ) كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ يُغَطِّى الإِسْلَامَ وَالدِّينَ وَيَسْتُرُهُ، وَالْكَافِرُ: الزَّرَّاعُ ؛لِأَنَّهُ يُغَطِّى الْبَذْرَ وَيَسْتُرُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُ (الحديد:20)"(ابن بطّال، 1988م،ج1، ص174).

ذكر ابن بطال الدلالة الشرعية في البداية، ثم انتقل إلى الدلالة اللغوية الذي هو الأصل، ويوضح الربط بين المعنى اللغوي وَالشَّرْعِيُّ لِلْكَلِمَةِ مِمَّا يُعْمِقُ فَهْمَ الْحُكْمِيُّ الْفِقْهِيُّ.

أَمَّا اِبْنَ فَارِسٍ فَقَدْ أَوْرَدَتْهُ لِتَوْضِيحِ الْأَصْلِ الْاِشْتِقَاقِيِّ لِلْجَذْرَكَفْرٌ مِنْ جِهَةِ السِّتْرِ وَالتَّغْطِيَةِ، فَقَالَ:" كَفْرٌ: الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصِلُ صَحِيحَ يَدُلُّ عَلَى مُعَنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ السِّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ، يُقَالُ لِمَنْ غَطَّى دَرْعَهُ بِثَوْبٍ: قَدْ كَفَّرَ دَرْعُهُ، وَالْمُكْفِرَ: الرَّجُلُ المتغطي بِسِلَاحِهِ...

وَيُقَالُ لِلزَّارِعُ كَافِرٌ، لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحُبُّ بِتُرَابِ الْأَرَضِ"(ابن فارس، 1979م،ج5، ص191).

وجاء في المصباح المنير ما يجمع بين المعاني اللغوية والشرعية للكفارة، :" كَفَرَ بِاَللَّهِ يَكْفُرُ كُفْرًا وَكُفْرَانًا وَكَفَرَ النِّعْمَةَ وَبِالنِّعْمَةِ أَيْضًا جَحَدَهَا وَفِي الدُّعَاءِ وَلَا نَكْفُرُكَ الْأَصْلُ وَلَا نَكْفُرُ نِعْمَتَكَ وَكَفَرَ بِكَذَا تَبَرَّأَ مِنْهُ... وَكَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ الذَّنْبَ مَحَاهُ وَمِنْهُ الْكَفَّارَةُ لِأَنَّهَا تُكَفِّرُ الذَّنْبَ وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ إِذَا فَعَلَ الْكَفَّارَةَ"(الفيومي، د.ت،ج2، ص535).

الْكَافِرُ عَلَى وَزْنِ اِسْمِ الْفَاعِلِ جَمَعَهُ كَافِرُونَ وَكَفْرَةً، وَكُفَّارٌ مِنْ لايؤمن بالله وَلَا بِرَسُولِهِ، أَوْ مَنْ يُنْكِرُ بِنِعْمَةِ اللهِ وَمَاهُوَ مَعْلُومٍ مِنَ الْإِسْلَامِ أَوْ يَنْتَقِصُ مِنْ مَقَامِهِ(قلعجي وقنيبي، 1988م، ص375).

كَمَا اِسْتَحْضَرْتُ البركتي وَالْأَزْهَرِيَّ لِتَوْضِيحَ الْجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ الْمُتَعَلِّقِ بِكَفَّارَةِ الْأَيْمَانِ وَالذُّنُوبِ فِقْهِيا:

وَالْقَصْدُ مِنْ الْكَفَّارَةَ:" مَا يُكَفَّرُ أَيُّ يُغَطَّى بِهِ الْإِثْمُ، وَشَرَعًا: مَا كُفِّرَ بِهِ مِنْ صِدْقَةٍ وَصَوْمٍ وَنَحْوِهِمَا سَمَّى بِهِ، لِأَنَّهُ يُكَفِّرُ الذَّنْبُ وَيَسْتُرُهُ كَكَفَّارَةِ الْيَمِينِ"(البركتي، 2003، ص182).

وَالْإِنْسَانَ يُغَطِّي ذَنْبُهُ بِالْكَفَّارَةِ، وَهِيَ إِعْطَاءُ طَعَامٍ لِمَسَاكِينَ، أَوَكَسَوْتُهُمْ، أَوَتَحْرِيرَ رَقَبَةٍ، أَوَالصِّيَامَ، وَالْكَفَّارَةَ تَسْتُرُ وَتُغَطِّي الْإِثْمُ كَمَا تُغَطِّي اللَّيْلُ الْأَشْيَاءَ بِظُلْمَتِهِ(الْأَزْهَرِيَّ، 1998م، ص548).قال تعالى: ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ (المائدة:122) ، أَيَّ " ذَلِكَ الَّذِي يُغَطِّي عَلَى أُثَّامِكُمْ، وَقِيلَ: سَمِّي الْكَافِرَ كَافِرًا ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بِكُفْرِهِ الْإِيمَانَ، وَمِثْلُهُ قِيلَ لِلزَّرَّاعُ كَافِرُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا بَذَرَ الْبَذْرَ غَطَّاهُ بِالتُّرَابِ"(الْهَرَوِيَّ، 1999م، ج5، ص1641).

هَكَذَا اِنْتَقَلَتْ دَلَالَةُ(الْكَفَّارَةَ) مِنَ التَّغْطِيَةِ نَحْوَ التَّخْصِيصِ إِلَى تَغْطِيَةِ الْإِثْمِ بِصِدْقَةٍ وَصِيَامٍ وَنَحْوِهِمَا.

4. 1. 2- الحَدِّ:

وذكر ابن بطّال في كتاب (الحدود) لفظة (الحَدِّ) فقال:" أَصْلُ الحَدِّ فِى اللُّغةِ: المَنْعُ، وَقيلَ لِلْبَوّابِ حَدّادٌ؛ لأنَّهُ؛ يَمْنَعُ مَنْ يَدْخُل الدَّارَ مِنْ غَيرِ أَهلِهَا، قالَ الأَعْشَى (ابن قيس، 1950م، ص69):

فَقُمنَا ولَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا إلى جَوْنَةٍ عِندَ حَدَّادِهَا

وسُمِّيَ الحَديدُ حَديدًا، لِمَنْعِهِ مِنَ السِّلاحِ وَوُصولِهِ إِلَى لَابِسِهِ، وَحَدُّ الشَّيْيءِ يَمْنَعُ أَنْ يَدخُلَ فيهِ ما لَيسَ مِنْهُ، وَأَنْ يَخرُجَ مِنْهُ مَا هُوَ فِيهِ، وَالحَدُّ فِى الشَّرْعِ يَمْنَعُ المَحْدودَ مِنَ العَودِ إِلَى مَا كانَ ارتكَبَهُ، وَكَذَلِكَ السَّجّانُ سُمِّيَ حَدّادًا لِهَذا المعنَى"(ابن بطّال، 1991م،ج2،ص314).

ذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيُّ لِلَفْظَةَ، ثُمَّ اِنْتَقَلَ إِلَى الدَّلَالَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَوَضَّحَ الرَّبْطُ بَيْنَهُمَا، بِحَيْثُ يَظْهَرُ أَنَّ الْمَعْنَى اللُّغَوِيَّ لِلْكَلِمَةَ(الْمَنْعَ وَالتَّغْطِيَةَ) يَنْعَكِسُ عَمَليا فِي الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِلَحْدِ، الَّذِي يَمْنَعُ الْمَحْدُودُ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مَا اِرْتَكَبَهُ.

بَيْنَ الْأَزْهَرِيِّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ اللُّغَوِيِّ مَعَ اِسْتِعْمَالِهَا الْاِجْتِمَاعِيِّ، كَمَا جَاءَ فِي نَصِّهِ:"(إِحْدَادِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا) هُوَ مَنْعُهَا نَفْسُهَا مِنَ

الزَّيْنَةِ وَالطِّيبِ، وَكُلُّ مِنْ مَنْعَتِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ حَدَّدْتُهُ، وَمِنْهُ الْحُدودَ بَيْنَ الْأَرَضِيْنِ، وَالْحُدودَ الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ عزوجل تَنْكِيلًا لِلْجَانِينَ، وَقِيلَ لِلْبَوَّابُ حَدَّادٌ لِمَنَعَهُ النَّاسُ مِنَ الدُّخُولِ، يُقَالُ حَدَّتِ الْمَرْأَةُ وَ أَحَدَّتْ فَهِيَ حَادٌ وَ مُحدٌ- بِغَيْرِ الْهَاءِ-"(الْأَزْهَرِيَّ، 1998م، ص347).

أَمَّا الْجَوْهَرِيَّ، فَذَكَرَتْهُ لِإِظْهَارِ الْمُعَنَّى الْإِشْتِقَاقِيّ وَالْمُعْجَمِيّ لِلْكَلِمَةَ كَحَاجِزٍ وَمَنْعٍ، فَقَالَ:" اِلْحَدْ: الْحَاجِزُ بَيْنَ الشيئين، وَحَدَّ الشئ: مُنْتَهَاهُ، تَقُولُ: حَدَّدَتِ الدَّارَ أَحُدُّهَا حَدًّا، وَالتَّحْدِيدَ مِثْلُهُ، وَفُلَانٌ حَدِيدُ فُلَانٌ: إِذاً كَانَ أَرَضُهُ إِلَى جَنْبِ أَرَضِهِ، وَالْحَدُّ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَوَّابِ: حَدَّادٌ...وَيُقَالُ لِلسَّجَّانُ حَدَّادٌ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنَ الْخُرُوجِ، أَوْ لِأَنَّهُ يُعَالِجُ الْحَدِيدُ مِنَ الْقُيُودِ"(الْجَوْهَرِيَّ، 1987م، ج2، ص462).

وَقَالَ الْفَيُّومِيُّ فِي دَلَالَةِ(الْحَدِّ):" وَالْحَدُّ فِي اللُّغَةِ الْفَصْلُ وَالْمَنْعُ فَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ(الْعِبَادِيَّ، 1965م، ص159):

وَمِنْ الثَّانِي حَدَدْتُهُ عَنْ أَمْرِهِ وَجَاعِلِ الشَّمْسِ حَدًّا لَا خَفَاءَ بِهِ

إِذَا مَنَعْتُهُ فَهُوَ مَحْدُودٌ وَمِنْهُ الْحُدُودُ الْمُقَدَّرَةُ فِي الشَّرْعِ

لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنْ الْإِقْدَامِ وَيُسَمَّى الْحَاجِبُ حَدَّادًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ الدُّخُولِ وَالْحَدِيدُ مَعْدِنٌ مَعْرُوفٌ وَصَانِعُهُ حَدَّادٌ وَاسْمُ الصِّنَاعَةِ الْحِدَادَةُ بِالْكَسْرِ"(الفيومي، د.ت،ج1، ص124).وَقَدْ يَبْدُو مِنْ قَوْلِ الْفَيُّومِيّ أَنَّهُ كَانَ وَاعِيَا بِهَذَا الْمُعَنَّى الْمُتَطَوِّرِ لِلَفْظِ.

وَيُبَيِّنُ الْقُونَوِيُّ الدَّلَالَةَ الشَّرْعِيَّةَ الْخَاصَّةَ لِلَحْدِ، فَقَالَ:" هِيَ جَمْعُ حَدٍّ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ الْمَنْعَ، وَفِي الشَّرِيعَةِ: هُوَ عُقُوبَةٌ مُقَدَّرَةٌ وَجَبَتْ حَقًّا لله عزوجل"(الْقُونَوِيُّ، 1986م، ص173).

هَكَذَا اِنْتَقَلَتْ دَلَالَةُ(الْحَدِّ) مِنَ الدَّلَالَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي هِيَ الْمَنْعُ وَالْفَصْلُ إِلَى دَلَالَةِ مَخْصُوصَةِ(فِقْهِيَّةَ) وَهِيَ الْعُقُوبَةُ وَمَنْعُ مَحْدُودُ مِنَ الْعُودِ إِلَى مَا كَانَ اِرْتَكَبَهُ، وَقَدْ أَفْرَدَ الْفُقَهَاءُ لِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ كُتُباً مُسْتَقِلَّةً، تَنَاوَلُوا فِيهَا دَلَالَتَهَا وَالتَّغْيِيرَاتِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَيْهَا.

.4. 1. 3- الاعتكاف:

قال ابن بطّال:" الاعتكاف هو حبس النَّفس في المسجد لله تعالى، وعكف على الشيء يعكُفُ عكوفاً: إذا واظب عليه ولازمه، يقال: فلان عاكِفُ على فَرجٍ حرامٍ، قال تعالى:سمحيَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ سجى (الأعراف:138)"(ابن بطّال، 1991م،ج1، ص178).

ويُبيّن في هذا النص أن المعنى الشرعي للاعتكاف(العبادة والملازمة في المسجد) يتجسد من المعنى اللغوي للكلمة، الذي يدل على حبس النفس والملازمة.

وأصل الاعتكاف في اللغة مأخوذ من (عَكَفَ)، فقال الصاحب بن عباد(ت385هـ):" عَكَفَ: أَقْبَلَ عليه، عَكْفاً وعُكُوْفاً، وأصْوَبُ ما يُسْتَعْمَلُ في الجَمَاعَة: عَكَفَتِ الخَيْلُ، وعَكَفَتِ الطَّيْرُ بالقتِيْلِ، والعَاكِفُ: المُعْتَكِفُ في المَسْجِد، وقَلَّما قيل: عَكَفَ، والنَّظْمُ إذا نُظِمَ فيه الجَوْهَرُ قيل: عُكِّفَ"(ابن عبّاد، 1994م،ج1، ص229).

وتبعه ابن فارس موضحًا الدلالة اللغوية على مقابلة الشيء وحبسه فقال:" (عكف) العين والكاف والفاء أصل صحيح يدل على مقابلة وحبس، يقال: عكف يعكف ويعكف عكوفا، وذلك إقبالك على الشيء لا تنصرف عنه"(ابن فارس، 1979م،ج4، ص108).

والاعتكاف في الشرع: هو لزوم في المسجد لطاعة الله تعالى، قال تعالى:سمحوَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ سجى(البقرة:187)، ينظر:(ابن المبرد،1991م،ج2، ص372).

ويوضح المطرزي وزن كلمة الاعتكاف(افتعال من عكف) وسبب تسميتها بهذا الاسم، فقال:" الاعتكاف: افتعال من عكف، إذا دام من باب طلب، وعكفه: حبسه،ومنه قوله تعالى:سمحوَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا سجى(الفتح:25)، وسمي به هذا النوع من العبادة؛لأنه إقامة في المسجد مع الشرائط، وقوله:قال لله عليَّ اعتكاف رمضان فصامه، ولم يعتكف" (المطرزي، 1979م، ص324).

وتبيّن من هذه التعريفات أن دلالة (الاعتكاف) تطورت من العام الذي يدل على الإقبال والإقامة إلى المعنى الخاص الذي يدل على محبس النفس وإقامته في المسجد لطاعة الله عزوجل.

4. 1. 4- النَّذرِ:

قال ابن بطّال:" النَّذْرُ مُشْتَقٌّ مِنْ الإِنْذَارِ، وَهُوَ الإِبْلَاغُ وَالإِعْلَامُ بِالأَمْرِ الْمَحْوفِ، كَأَنَّ النَّاذِر يُعْلِمُ نَفْسَهُ، وَيُوْجِبُ عَلَيْهَا قُرْبَةً يَتَخَوَّفُ الإِثْمَ مِنْ تَرْكِهَا، وَالنَّذْرُ : إِيجَابُ عِبَادَةٍ فِي الذِّمَّةِ بِشَرْطٍ وَبِغَيْرِ شَرْطٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى:سمحإِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗاسجى(مريم:26) أَيْ: أَوْجَبْتُ"(ابن بطَّال،1988م،ج1، ص221).

يذكر ابن بطّال المعنى اللغوي لكلمة(النذر) أولاً، ثم يوضح دلالتها الشرعية.

وقد بيّن ابن فارس(ت395هـ) المعنى اللغوي للنَّذر:" هي كلمة تدل على تخويف أو تخوف، منه الإنذار: الإبلاغ ; ولا يكاد يكون إلا في التخويف، وتناذروا: خوف بعضهم بعضا، ومنه النذر، وهو أنه يخاف إذا أخلف".(ابن فارس، 1979م، ج5، ص414).

ويورد الصغاني معاني أخرى للنَّذر، فهي تشير إلى الجراح، واستخدامه عند أهل الحجاز، فقال:" النَّذْرُ: الأَرْشُ، وهي لغةُ أَهْلِ الحجَازِ، وقال أبو نَهْشَلٍ: النُّذُورُ لا تكونُ إلا في الجِرَاح، صِغَارِها وكبَارها، وهي مَعَاقِلُ تلك الجِرَاح، يُقال: لي قِبَل فُلانٍ نَذْرٌ، إذا كان جُرْحًا وَاحِدًا له عَقْلٌ، وقيل في قوله تعالى:سمحوَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖسجى(فاطر:37)،إنه الشَّيْبُ، والنُّذرَى بالضم مقصورا: الإنذار"(الصغاني، 1973م، ج3، ص208؛ الفيروزآبادي2005، ص481).

والقصد من النَّذر في الشرع:" النّذر: ما يُقصَد به التقرّب إلى الله تعالى، وهو على ثلاثة أنواع: محظور، ومُباح، ومُستحَب، فإن نذر محظورا لم يلزم، مثل أن يقول: (أصلي وأنا مُحدِث...)، أو (أحرق مالي) وما شابه ذلك، وأما المباح فهو في معنى المحظور، وهو أن يقول:(ألبس ثوبا حسنا)، أو(آكل طعاما طيّبا) وما شابه ذلك، وأما المستحب فلازم مثل أن يقول: (أحج، أو أعتمر، أو أصوم، أو أصلي)... نذر صوم سنة بعينها صامها إلا رمضان، والأيام المنهي عن صيامها، ولا قضاء عليه"(الشافعي، 1416هـ، ص405).

وبيَّن الشيرازي في كتاب (التنبيه) شروط صحة النذر، موضحًا من يجوز له النذر وكيفية صحته:" لايصح النذر إلَّا من مسلم، بالغ، عاقل، وقيل: يصح من الكافر ولا يصح النذر إلا في قربة، ويصح النذر بالقول، وهو أن يقول: الله عليَّ كذا، أو على كذا، وقيل: يصح بالنية وحدها ومن علق النذر على أمر يطلبه، كشفاء المريض، وقدوم الغائب – لزمه الوفاء به عند وجود الشرط، ومن نذر شيئاً ولم يعقله على شيء فقد قيل، لايصح، والمذهب أنه يصح"(الشيرازي، 1983م، ص84–85).

النذر جمعه نذور، وورد في اللغة بمعنى الوعد سواء أكان بخيرٍ أو شرٍّ، وفي الشرع يقتصر على الوعد بالخير دون الشر، والدّليل على ذلك قول النبيّ(صلى الله عليه وسلم) ":{مَن نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللهَ فلْيُطِعهُ، ومَنْ نَذَرَ أن يَعْصِيَ الله فَلا يَعصِه}"(البخاري، 1993م،ج6،ص2464)، (البلقيني، 2012م،ج4، ص307).

والنذر: ما يقدم المرء لربه، أو يوجب على نفسه شيئاً ليس واجباً من صدقة، أو إحسان، أو عبادة أو نحوهما(أبو جيب، 1988م، ص350).

هكذا ضاقت دلالة(النَّذر) من معنى الإبلاغ والإعلام إلى معنى أخصّ، وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه من التزام، وهذا النوع من الانتقال يسميه علم الدلالة الحديث التضييق الدلالي، حيث تُحصر الدلالة الواسعة في مجال محدّد.

4. 1. 5- القُنُوت:

قال ابن بطَّال:" قَوْلُهُ: (القُنُوتُ فِي الصُّبحِ) هُوْ الدُّعَاءُ، وَفِي الْحَدِيثِ: "{قَنَتَ عَلَيْهِمْ شَهْرًا}" (ابن الحجاج، 1955م،ج1، ص468)،أَيْ: دَعَا وَيَكُوْن القُنُوتُ أَيْضًا: الطَّاعَةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ (البقرة:238) أَيْ: مُطِيعِينَ، وَقَوْلُهُ: كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا (النحل:120)،أَيْ: مُطِيعًا، قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ: القُنُوتُ يَنْقَسِمُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: الصَّلَاةُ، وَطُولُ الْقِيَام، وَإِقَامَة الطَّاعَةِ، وَالسُّكُوت... وَأَمَّا طُولُ الْقِيَامِ، فَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ أَفْضَلِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ:{طُولُ الْقُنُوتِ}(ابن الحجاج، 1955م،ج1، ص468)،أَيْ: الْقِيَامِ"(ابن بطّال، 1988م،ج1، ص55).

يظهر في النص، أن القنوت في اللغة يدل على الطاعة والدّعاء والالتزام، ويتجلى هذا المعنى في الشريعة من خلال القيام بالطاعة وطول الصلاة.

ويبدو أن الجوهري أدرك هذا التطور، فقال " القنوت: الطاعة، هذا هو الأصل ومنه قوله تعالى: وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ (الأحزاب:35)،

ثم سمي القيام في الصلاة قنوتاً"(الجوهري، 1987م، ص970).

أما الصاحب بن عباد فوسع المعنى بين القيام، الدعاء، الخشوع، والإقرار بالعبودية، فقال:" أنَّ القُنُوتَ هو الطاعَةُ، قَنَتَتِ المَرْأةُ لزَوْجِها، وهو في الصَّلاة: دُعَاءٌ بعد القِراءة في آخِرِ الوِتْرِ. وهو الخُشُوعُ أيضاً، والقِيَامُ، وسِقَاءٌ قَنِيْتٌ: أي مُسِيْلٌ، ورَجُلٌ قَنِيْتٌ: للقَليل الطُّعْمِ، قَنَتَ قَنَاتَةً، ودَمٌ قانِتٌ: مِثْلُ قارِتٍ أي أسْوَد، ووَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ (البقرة:238)، أي مُمْسِكِيْنَ عن الكلام، وهو–أيضاً–: المُصَلّي"(ابن عبّاد، 1994م،ج5، ص366).

وتابع ابن منظور كلام كل من الجوهري والصاحب بن عباد، وأضاف إطالة القيام كمعنى القنوت، فقال:" القنوت: الإمساك عن الكلام، وقيل الدّعاء في الصلاة، والقنوت: الخشوع والإقرار بالعبودية، والقيام بالطَّاعة التي ليس معها معصية، وقيل:القيام، وزعم ثعلب أنه الأصل ، وقيل: إطالة القيام" (ابن منظور، 1414هـ،ج2، ص73).

وفي الشرع: أصل القنوت القيام، فسمي قنوتاً؛ باسم القيام(الأزهري، 1998م، ص176).

وعند النووي ورد بمعنى الدعاء، فقال:" القنوت له معانٍ في اللغة منها: الدُّعاء، ولهذا سُمي الدعاء قنوتاً ويطلق على الدعاء بخير وشرٍّ يقال: قنت له، وقنت عليه"(النووي، 1996م، ص80).

توصلنا ممَّا سبق إلى أنَّ(القُنُوتَ) في الأصل يدل على الطاعة، ثم انتقلت دلالتها نحو التخصيص لتدل على القيام، وغيرها من الألفاظ على سبيل المثال لا الحصر:(الأذان56/1، البغي255/2، التوبة77/1، الحجّ181/1، الإحرام70/1، الحَدث90/1، الحيض45/1، الدَّابّة 101/2، المرتدّ262/2، الرّهن263/1، الشريعة66/2، الشّغار138/2، الصّوم51/1، الطّهارة11/1، الطّواف203/1، الظُّهر54/1، التّعزية36/1، المغفرة26/1، الغيار100/1، الفتنة135/2، الفرض96/1، الفِطرة127/2، المنتهب323/2).

4. 2– تعميم الدلالة:

في **(النظم المستعذب)** وردت ظاهرة التعميم، ولكن أقل بكثير مقارنة بتخصيص الدلالة؛ فلا يتجاوز عدد الألفاظ التي تعممت دلالاتها أصابع الكف، وهي:

4. 2. 1– المسافةُ:

قال ابن بطّال: المَسَافَةُ: البُعدُ، وَأَصلها من الشَّمّ، يقال: سَافَهُ وَاسْتَافَهُ: إِذَا شَمَّهُ، وكان الدَّلِيلُ إِذَا وقعَ فى فَلَاةٍ أَخَذَ التُّرَابَ فَشَمَّهُ، ليعلم أَعلى قَصدٍ هو أَم على جَوْرٍ.

قال رُؤْبَةُ (البطليوسي، 1983م،ج3، ص66):

إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَافَ أَخْلَاقَ الطُّرُقْ

وكثر استعمالهم لهذه الكلمة، حَتَّى سَمَّوْا البُعدَ مَسَافَةً"(ابن بطّال، 1988م،ج1، ص164).

وأشار الجوهري(ت393هـ) إلى هذا التطور، وبيّن أن أصل السوف هو الشم، وأضاف استعمالات متعددة، فقال:" سوف: سفت الشئ أسوفه، إذا شممْتَه، والاستيافُ: الاشتمامُ، والمَسافَةُ: البُعْدُ، وأصلها من الشمّ، وكان الدليل إذا كان في فلاةٍ أخذ الترابَ فشمَّه ليعلم أعَلى قصدٍ هو أم على جَوْرٍ... ثم كثُر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سمَّوا البعد مسافةً، والسافُ: كلُّ عَرَقٍ من الحائط والسافَةُ: أرضٌ بين الرمل والجلد"(الجوهري، 1987م،ج4، ص1378).

كما أوضح الزمخشري(ت 538هـ) معاني متعددة للكلمة من الأصل اللغوي إلى المجاز: "سوف الأمر إذا قال سوف أفعل. وسافه سوفاً واستافه: شمه... ومن المجاز: كم مسافة هذه الأرض، وبيننا مسافة عشرين يوماً: للمضرب البعيد، وأصلها موضع سوف الأدلاء يتعرفون حالها من قرب وبعد وجور وقصد"(الزمخشري، 1998م،ج1، ص483).

وهذا يدل على أنَّ الأصل اللغوي لـ(سوف) عبارة عن الشَّم، ثم أضاف كل من الصغانيّ(ت650هـ) والفيروزآبادي(ت817هـ) معنى

الصَّبر إليه، ووسعوا الاستعمال، فقال الصغاني:" السَّوْفُ: الصَّبْرُ، وسَفْ أَفْعَلُ، وسَوْ أَفْعَلُ: لُغَتان في سَوْفَ أَفْعَلُ" (الصغاني، 1973م، ج4، ص497).

وقال الفيروزآبادي:"السَّوْفُ: الشَّمُّ، والصَّبْرُ، وبالضم، وكصُرَدٍ: جَمْعا سُوفةٍ، للأرضِ، والمَسافُ والمَسافةُ والسِيفَةُ، بالكسر: البُعْدُ، لأنّ الدَّليلَ إذا كان في فَلاةٍ شَمَّ تُرابَها ليَعْلَمَ أعَلَى قَصْدٍ أم لا، فَكَثُرَ الاسْتِعْمالُ حتى سَمَّوا البُعْدَ: مَسافةً"(الفيروزآبادي، 2005م، ص822).

وفي حديث الدؤلي:"{وَقَفَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَكَلَنِي الفَقْرُ، وَرَدَّنِي الدَّهر ضَعيفاً مُسِيفاً}الْمُسِيفُ: الَّذِي ذَهَبَ مَالُهُ، مِنَ السُّوَافِ، وَهُوَ داءٌ يُهْلِك الْإِبِلَ، وَقَدْ تُفْتَحُ سينُه خَارِجًا عَنْ قِيَاسِ نَظَائِرِه، وَقِيلَ هُوَ بِالْفَتْحِ الفَنَاء"(ابن الأثير، 1979م،ج2، ص422).

وبعد مراجعة الباحثة للمعاجم وكتب الغرائب، تبيَّن أن لفظة(المسافة) توسعت دلالتها فسمّوا البعد: مسافةً.

4. 2. 2- الإهلال:

جاء في كتاب (النظم المستعذب):" أَصْلُ الإِهْلَالِ: رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ رُؤِيَة الهلَالِ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ حَتى قِيلَ لِكُل رَافِعٍ صَوْتَهُ: مُهِلٌّ وَمُسْتهِلٌّ، وَالْحَاجُّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ. وَأَمَّا الْمَرْاةُ، فَلَا يُستحَبُّ لَهَا رَفْعُ الصَّوْتِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَحْرِمِي"(ابن بطّال، 1988م،ج1، ص186).

يدرك ابن بطّال التحوّل الذي حدث للكلمة من أصلها اللغوي(رفع الصوت عند رؤية الهلال) إلى ما أصبح يشمل كل صوت مرتفعٍ.

وأصل الكلمة مأخوذ من الجذر (أُهِلَّ)، كما ذكر الفارابي(350هـ): وأُهِلَّ الهلالُ واستُهِلَّ، وأهْلَلْنا الهِلالَ، وأهلَّ الْمُعْتَمِرُ، أي: رفع صَوْتَهُ بالتَّلبِيةِ، وقوله تعالى:سمحوَمَا أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيرِ ٱللَّهِسجى(البقرة:173)، أي: نُودِيَ عليه بغيرِ اسمِ اللهِ"(الفارابي، 2003م،ج3، ص164).

ويبدو أنَّ ابن سيده(ت458هـ) قد أدرك هذا التَّطور فقال:" هَلَّ السَّحَاب بالمطر، وهَلَّ الْمَطَر هَلاًّ، وانهَلَّ واستهَلَّ وَهُوَ شدَّة انصبابه، والهلالُ: الدفعة مِنْهُ، وَقيل: هُوَ أول مَا يصيبك مِنْهُ، وَالْجمع أهِلَّة، على الْقيَاس، وأهاليلُ نادرة، واستهَلَّ الصَّبِي بالبكاء: رفع صَوته، وكل شَيْء ارْتَفع صَوته فقد استهَلَّ، والإهلالُ بِالْحَجِّ: رفع الصَّوْت بِالتَّلْبِيَةِ" (ابن سيده، 2000م،ج4، ص100).

ووسع المطرزي(ت610هـ) المعنى ليشمل رفع الصوت بالتلبية عند أهل المحرم بالحج، فقال:"الإهلال بمعنى رفع الصوت بالتلبية عند أَهَلَّ المُحْرِمُ بالحجِّ حينما يبصرون الهلال، وَيُقَالُ (الْإِهْلَالُ) رَفْعُ الصَّوْتِ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (المطرزي، 1979م، ص506).

والإهلال عند النووي(ت676هـ) ورد بمعنى الإحرام وبيّن تسمية الإحرام بالإهلال؛ لرفع الصوت بالتلبية(النووي، 1996م، ص118).

وتابع الفيومي(ت77هـ) كلام ابن سيده فقال:" أَهَلَّ الْمَوْلُودُ إهْلَالًا خَرَجَ صَارِخًا بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَاسْتُهِلَّ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ عِنْدَ قَوْمٍ وَلِلْفَاعِلِ عِنْدَ قَوْمٍ كَذَلِكَ، وَأَهَلَّ الْمُحْرِمُ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ وَكُلُّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَدْ أَهَلَّ إهْلَالًا... وَأَهَلَّ الرَّجُلُ رَفَعَ صَوْتَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ نِعْمَةٍ أَوْ رُؤْيَةِ شَيْءٍ يُعْجِبُهُ، وَحَرُمَ مَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ أَيْ مَا سُمِّيَ غَيْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَبْحِهِ"(الفيومي، د.ت،ج2، ص639).

هكذا انتقلت الدلالة (الإهلال) من رفع الصوت بالتلبية حينما يرى الهلال إلى أن تطلق على كل صوت مرتفع، كاستهل الصبي صارخاً، وانهل المطر...هلم جراً، وهذا النوع من الانتقال يسميه علم الدلالة الحديث التوسّع الدلالي، حيث تتسع الدلالة الأصلية للكلمة.

4 . 2. 3- القَافِلَة:

قال ابن بطال:" الْقَافِلَةَ: هُمُ الْمُسَافِرُونَ الَّذِينَ قَفَلُوا، أَىْ: رَجَعُوا (مِنَ السَّفَرِ)، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ الذَّاهِبُ أَيْضًا قَافِلًا(ابن بطّال، 1988م، ج1، ص255).

يذكر ابن بطّال أصل كلمة القافلة في اللغة قبل توضيح كيفية توسع استخدامها في المعنى العملي.

قال الخليل(ت175هـ):" قفل: يقال من القفل أقفلته فاقتفل... والقفول: رجوع الجند بعد الغزو، قفلوا قفولا وقفلا، وهم القفل بمنزلة القعد، اسم يلزمهم. وجاءهم القفل والقفول، يعني الانصراف، ومنه اشتق اسم القافلة لرجوعهم إلى الوطن"(الفراهيدي، 1985م،ج5، ص165.).

يبدو أنَّ الخليل لم يدرك هذا التطور، وقد ذكر الأصل اللغوي، بيد أنَّ الأزهري(ت370)أدرك هذا التطور حين ذكر سبب تسمية القافلة، فقال:" سُمِّيت الْقَافِلَة وَإِن كَانَت مبتدئة السّفر قافلةً تفاؤلاً بقَفُولها عَن سَفَرها، وظَنَّ القتيبيّ أنّ عَوامّ النَّاس يَغلَطون فِي تسميتهم المنشِئين سفرا قافلةً، وَقَالَ: لَا تسمَّى قافلةً إلاّ منصرفةً إِلَى وطنها، وَهُوَ عِنْدِي غلطٌ، لأنَّ الْعَرَب لم تزلْ تسمِّي المنشئة للسَّفَر قافلةً على سَبِيل التفاؤل، وَهُوَ سائغٌ فِي كَلَام فُصَحائهم إِلَى الْيَوْم"(الأزهري، 2001م،ج9، ص135).

واتبع الجوهري وابن فارس مذهب الخليل في أن القافلة تدل على الرجوع من السفر دون الذِّهاب فقال الجوهري: " القفول: الرجوع من السفر، وقد قَفَلَ يقفُلُ بالضم، والقافِلَةُ:الرُفقةُ الراجعةُ من السفر"(الجوهري، 1987م، ج5، ص1803).

وقال ابن فارس:" (قفل) القاف والفاء واللام أصل صحيح يدل أحدهما على أوبة من سفر، والآخر على صلابة وشدة في شيء، فالأول القفول، وهو الرجوع من السفر، ولا يقال للذاهبين قافلة حتى يرجعوا، وأما الأصل الآخر القفيل، وهو الخشب اليابس" (ابن فارس، 1979م، ج5، ص112).

وردَّ الصغاني(ت 650هـ) على الجوهري وابن فارس: بأنَّ من قال القافلة يدل على الراجعة من السفر فقط غلط، بل يدل على الذَّهاب أيضاً مؤيداً رأيَ الأزهري، ينظر:(الصغاني، 1973م، ج5، ص490).

ويرى الحريري أنّ الناس متوهمون عندما يقولون: ودَّعت قافلة الحاجَّ، فينطقون بما تناقض الكلام فيه لأن التوديع يقال حينما يخرج للسَّفر، والقافلة اسم للرُّفقة الرَّاجعة إلى البلاد، فكيف يُقرن بين اللفظتين مع تعاكس المعنيين، ووجه الأصح أن يقال تلقيتُ قافلة الحاجّ أو استقبلتُ قافلة الحاجّ، ينظر:(الحريري، 1998م، ص119).

وفي حديث جبير بن مطعم:{بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُقْفِلَةً مِنْ حَنِينٍ} (البخاري، 1993م،ج4، ص22، رقم الحديث2821)، أي: عند رجوعه منها، والمقفل: مصدر قَفَل يَقْفِلُ إذا رجع من سفره، وقد يقال للذَّهاب والمجيء، وأغلب ما يستعمل في الرُّجوع، ينظر:(ابن الأثير، 1979م، ج4، ص92-93).

إذن يوجد خلاف واضح بين القدماء، هل القافلة تدل على الرجوع أم الذِّهاب؟ ويمكننا القول بأنّها في الأصل تدل على الرجوع ، ولكن مع مرور الزمن توسعت دلالتها فأصبحت تدل على الذِّهاب أيضاً.

4. 2. 4- الأسير:

قال ابن بطّال في تطور دلالة (الأسير):" سُمِّيَ الْأَسِيرُ أَسِيرًا، لِأَنَّهُ يُؤْسَرُ، أَيْ: يُشَد بِالْقِدِّ، ثُمَّ كثرُ حَتّى سُمِّيَ كُلُّ أَخِيذٍ أَسِيرًا، وَإِن لَمْ يُشَدّ"(ابن بطّال، 1991م،ج2، ص287).

يظهر في هذا النص أن المعنى اللغوي لكلمة(الأسير) هو الشد بالقدّ، ثم توسعت دلالته ليشمل أي شخص محاصر حتى لو لم يكن مقيدًا، ويبيّن النص مدى اطلاع ابن بطّال على الظواهر الدلالية الحديثة.

أصل الأسير في اللغة من الإسار، قال الفراهيدي:" أسر: أسر فلان فلانا: شده وثاقا، وهو مأسور، وأسر بالإسار، أي: بالرباط، والإسار: مصدر كالأسر... والأسر: قوة المفاصل والأوصال، وشد الله أسر فلان، أي: قوة خلقه، قال الله عزوجل: وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ (الإنسان:28)، وكل شيئين مما يبين طرفاهما فشددت أحدهما بالآخر برباط واحد فقد أسرتهما كما يؤسر طرفا عرقوتي القتب ونحوه، قال الأعشى (ابن قيس، 1950م، ص107):

وقيدني الشعر في بيته كما قيد الآسرات الحمارا"(الفراهيدي، 1985م، ج7، ص294).

وأشار الجوهري إلى هذا التطور فقال:" أَسَرَ قَتَبَهُ يأسِرُهُ أَسْراً: شَدَّهُ بالإسارِ، وهو القِدُّ. ومنه سمِّي الأَسِيرُ، وكانوا يُشدُّونه بالقِدِّ، فسُمِّيَ كلُّ أَخِيذٍ أَسيراً وإنْ لم يُشَدَّ به"(الجوهري، 1987م، ج2، ص578).

وأكّد الحميري المعنى نفسه:" خذه بـ(أسره) أي بشدّه قبل أن يُحلّ"(الحميري، 1999م، ج1، ص253).

ويبدو أن الفقهاء والمفسرين أيضاً أدركوا تطور معنى هذه الكلمة، جاء في كتاب(المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني(ت502هـ):" الأَسْر: الشَّدّ بالقَيد، من قولهم: أسرْتُ القتَبَ، وسمّي الأسير بذلك، ثم قيل لكلّ مأخوذٍ ومقيّد وإن لم يكن مشدوداً ذلك، وقيل في جمعه: أَسَارَى وأُسَارَى وأَسْرَى"(الأصفهاني، 1999م، ص76).

ويذكر النسفي(ت537هـ) بأنَّ الأسير هو المشدود فقال:" قوله تعالى:﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ (الأنفال:67) ،الْأَسْرَى وَالْأُسَارَى وَالْأُسَرَاءُ جَمْعُ أَسِيرٍ وَهُوَ الْمَشْدُودُ وَالْأَسْرُ الْمَصْدَرُ مِنْ حَدِّ ضَرَبَ... وَقِيلَ هُوَ إكْثَارُ الْقَتْلِ وَقِيلَ هُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي قَتْلِ الْأَعْدَاءِ وَقِيلَ هُوَ التَّمَكُّنُ وَجَرَحَهُ فَأَثْخَنَهُ أَيْ أَوْهَنَهُ"(النسفي، 1311هـ، ص85).

و(الأسير) عند القونوي(ت 978هـ) بمعنى الأخيذ يقيد أو لم يقيد، ومنه سمي الأسير وكانوا يربطونه بالقدِّ، فغلب على الأخيذ أسيراً حتى إذا كان لم يقيد به(القونوي، 1986م، ص188).

وقد ذكر القرآن الكريم حَقَّه، قال تعالى:﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾(الإنسان:8)، الطبري ركّز على الدلالة الشرعية والقرآنية للأسير في الحرب وأحكام الأسرى، فقال:" الأسير هُوَ الْحَرْبِيُّ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْحَرْبِ يُؤْخَذُ قَهْرًا بِالْغَلَبَةِ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ يُؤْخَذُ فَيُحْبَسُ بِحَقٍّ؛ فَأَثْنَى اللَّهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ بِإِطْعَامِهِمْ هَؤُلَاءِ تَقَرُّبًا بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَطَلَبَ رِضَاهُ، وَرَحْمَةً مِنْهُمْ لَهُمْ"(الطبري، 2001م، ج23، ص543).

وبشأن هذه الآية يقول الزجاجي: الأسير قيل كان في ذلك الوقت من الكُفَّار، ويعد إطعامهم من الأعمال الكبيرة، فكيف يكون الحال مع أسرى المسلمين، وهذا يشير إلى أن إطعام المحبوسين يُعدّ من الأعمال التي تثاب عليها بشكل جليل، حيث إنّ أهل الحبوس هم أُسراء(الزجاجي، 1988م، ج5، ص259).

وبهذا الشكل انتقلت دلالة كلمة(الأسير) من الشد بالقدّ إلى نحو التعميم حتى صار كل أخيذ أسيراً، سواء أكان بشدٍّ أم لم يكن بشدٍّ.

4. 2. 5- الغائط:

قال ابن بطَّال بشأن دلالة كلمة (الغائط):" الْغَائِطُ أَصْلُهُ: الْمَوْضِعُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَكَانُوا يَأْتُونَهُ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، فَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ حَتَّى سَمَّوْا الْخَارِجَ مِنَ الإِنْسَانِ غَائِطًا"(ابن بطّال، 1988م، ج1، ص33).

يستعرض ابن بطّال الأصل اللغوي لكلمة(الغائط) قبل الإشارة إلى توسع دلالتها في الاستخدام.

أصله في اللغة من(غوط)، جاء في العين:" الغوطة: موضع بالشام، كثير الماء والشجر، والغوطة: مدينة دمشق، والغائط: المطمئن من الأرض، وجمعه غيطان وأغواط"(الفراهيدي، 1985م، ج4، ص435؛ ابن فارس،1986، ص688).

وأشار ابن سيدة إلى هذا التطّور الذي طرأ على الكلمة، ففي البداية ذكر معناها الأصلي الذي يدل على المنخفض في الأرض من خلال قوله" ما اتسع من الأرض مع طمأنينة" ثم بيّن تطور معناها لتُستعمل في معنى العَذِرة، فقال:" والغوط وَالْغَائِط: مَا اتَّسع من الأَرْض مَعَ طمأنينة، وَجمعه: أغواط، وغياط، وغيطات... قَالَ أَبُو حنيفَة: من بواطن الأَرْض المنبتة: الْغِيطَان، الْوَاحِد مِنْهَا: غَائِط، وكل مَا انحدر فِي الأَرْض: فقد غاط، قَالَ: وَزَعَمُوا: أَن الْغَائِط رُبمَا كَانَ فرسخا، وَكَانَت بِهِ الرياض، وَالْغَائِط: اسْم الْعذرَة نَفسهَا، لأَنهم كَانُوا يلقونها بالغيطان، وَقيل: لأَنهم كَانُوا إِذا أَرَادوا ذَلِك اتوا الْغَائِط"(ابن سيده، 2000م، ج6، ص42).

وتابع الفيومي كلام ابن سيدة، فقال:" الْغَائِطُ الْمُطْمَئِنُّ الْوَاسِعُ مِنْ الْأَرْضِ وَالْجَمْعُ غِيطَانٌ وَأَغْوَاطٌ وَغَوْطٌ ثُمَّ أُطْلِقَ الْغَائِطُ عَلَى الْخَارِجِ الْمُسْتَقْذَرِ مِنْ الْإِنْسَانِ كَرَاهَةً لِتَسْمِيَتِهِ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْضُونَ حَوَائِجَهُمْ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُطْمَئِنَّةِ فَهُوَ مِنْ مَجَازِ الْمُجَاوَرَةِ ثُمَّ تَوَسَّعُوا فِيهِ حَتَّى اشْتَقُّوا مِنْهُ وَقَالُوا تَغَوَّطَ الْإِنْسَانُ(الفيومي، د.ت، ج2، ص457).

ومنه قوله تعالى: أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ (النساء:43) ، " كناية عن التبرز، والبراز نفسه غوط وغياط"(نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية،1972، ج2، ص666).

وورد في الحديث:"{إنَّ رجُلاً جَاءَهُ فَقَالَ: يا رسُولَ اللهِ قُلْ لأَهلِ الغَائِطِ يَحْسُنوا مُخَالطَتِي}، أراد أهل الوادي الذي كان ينزله"(الهروي، 1999م، ج4، ص1394).

والغائط في هذا الحديث لا يُقصد به المعنى الشائع في عصرنا، بل هو في لغة العرب القديمة يدل على المكان المنخفض من الأرض كالوادي، إذن(أهل الغائط) يشير إلى هذا القوم الذي يسكن معه في ذلك المكان، وغيرها من الألفاظ على سبيل المثال لا الحصر :(الثَّرى124/1، التثويب60/1، الرُّمّة267/2، ظهرانيهم223/2، الغوير80/2).

4. 3- انتقال الدلالة:

وقد وردت هذه الظاهرة في كتاب ابن بطّال، حيث إنّ كثيراً من الكلمات تغيَّرت دلالتها بسبب انتقال الدلالة عن طريق المجاز، والاستعارة، والكناية منها:

4. 3. 1- تغيير الدلالة عن طريق المجاز:

4. 3. 1. 1- راح:

قال ابن بطال:" قَوْلُهُ (مَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُوْلى)، وَحَقِيقَةُ الرَّوَاحَ: بَعْدَ الزَّوَالِ، وَالْغُدُوّ: قَبْلَهُ. وَأَرَادَ، بِالرَّوَاحِ هُنَا: الْمُضىَّ إِلَى الْجَامِعِ. وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ أَحَدُهُمَا فِي مَوْضِعِ الآخَرِ مَجَازًا. مِنَ الشَّامِلِ وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: أَرَادَ: خَفَّ إِلَيْهَا وَأَسْرَعَ، وَلَمْ يُرِدْ آخِرَ النَّهَارِ. وَيُقَالُ: تَرَوَّحَ الْقَوْمُ وَرَاحُوا: إِذَا ذَهَبُوا أَىَّ وَقْتٍ شَاءُوا"(ابن بطّال، 1988م، ج1، ص113).

يتضح أن ابن بطّال يبيّن المعنى اللغوي لكلمة ثم يربطه بدلالتها المجازية، مع الحفاظ على صلتها بالمعنى الأصلي.

راح مأخوذ من (الرواح)، ورد في الصحاح:" الرواح: نقيض الصَباح، وهو اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل. وقد يكون مصدر قولك راحَ يَروح رَواحاً، وهو نقيض قولك غدا يغدو غدوا" (الجوهري، 1987م، ج1، ص368).

ويذكر ابن فارس سبب تسمية(الرواح) فيقول" والرواح: العشي; وسمي بذلك لروح الريح، فإنه في الأغلب تهب بعد الزوال، وراحوا في ذلك الوقت، وذلك من لدن زوال الشمس إلى الليل. وأرحنا إبلنا: رددناها ذلك الوقت"(ابن فارس، 1979م، ج2، ص455).

وأدرك الفيومي هذا التطوّر فقال: راح: سيكون بمعنى الغدو والرجوع وقد يقتصر بعض الناس على أن الرواح لا يكون إلَّا في نهاية اليوم، ولكن هذا ليس صحيحاً، بل كل من الرواح والغدو يستعملان في المسير في أي وقت سواء كان ليلاً أو نهاراً، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ النبي الصلاة والسلام {مِنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَهُ كَذَا}(البخاري، 1993م،ج1، ص301)، أَيْ مِنْ ذَهَبَ إلى صلاة الجمعة في أول النهار (الفيومي، د.ت، ج1، ص242).

وقال الأزهري في بيان دلالة (الرواح):" الخفة في السير، أي وقت سار " (الأزهري، 1998م، ص194).

وقد وردت دلالة(راح) عند النسفي في النص الشرعي، حيث استشهد بقول النبي(صلى الله عليه وسلم):{مِنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي السَّاعَةِ الأُولَى}(البخاري، 1993م،ج1، ص301)، ثم بيّن النسفي أن معنى راح هنا هو:" غداً، وقيل أي: تخَّف وتسرَّع، من الرَّوح الذي هو الرَّاحة والخِفَّة" (النسفي، 1995م، ص112).

يبدو أن الدلالة كلمة(راح) عند النسفي تأتي بمعنى غداً، بخلاف المطرزي الذي استعمل مصطلح (رواح) للدلالة على الذِّهاب والمجيء بعد الزوال وهو نقيض(غدا)، ينظر:(المطرزي، 1979م، ص201).

تبيّن من البحث في المعاجم اللغوية والفقهية أن دلالة (راح) انتقلت عن طريق المجاز من الوقت الذي بعد الزوال إلى المضي للجامع.

4. 3. 1. 2- الرَّحِم:

قال ابن بطّال في بيان دلالة (الرَّحم):" قَوْلُهُ: فِى الْحَدِيثِ:{صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِى الْعُمْرِ}(البخاري، 1993م، ج5، ص2232)، الرَّحِمُ: الْقَرَابَةُ، بِكسْرِ الْحَاء، وَفَتْحِ الرَّاءِ وَيجوزُ كَسْرُ الرَّاءِ وَسُكُونُ الْحَاءِ، وأَصْلُهُ: رَحِمُ الأُنْثَى الَّتِى هِىَ سَبَبُ الْقَرَابَةِ، وَسُمِّيَتِ الْقَرَابَة رَحِمًا بِاسْمِ سَبَبِهَا"(ابن بطّال، 1988م، ج1، ص167).

ويظهر من هذا النص مدى قدرة ابن بطّال على ربط المعاني اللغوية بالأحكام الشرعية بدقة وعمق.

يبدو أن الجوهري أدرك هذا التطوّر فقال:" الرَحِمُ: رَحِمُ الأنثى، وهي مؤنَّثة، والرَحِمُ أيضاً: القَرابَةُ، والرِحْمُ بالكسر مثله.

قال الأعشى (قيس، 1950م، ص31):

أَمَّا لِطالِبِ نعمةٍ يَمَّمْتَها ووِصالِ رِحْمٍ قد بَرَدْتَ بِلالَها"(الجوهري، 1987م،ج5، ص929).

وبيّن ابن فارس أن الأصل اللغوي للرحم يدل على الرقة والعطف والحنان، ومن ذلك قولهم :"رحمه يرحمه، أي إذا رقه له وتعطف عليه، والرحم أيضاً يدل على القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحماً من هذا، لأن منها تنبع الرحمة والعطف تجاه الأبناء(ابن فارس، 1979م، ج2، ص498).

وقيل:الرحم" موضع تكوين الجنين، ووعاؤه في البطن، وهي مؤنثة جمعه أرحام، وفي القرآن المجيد﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ﴾(البقرة:228)، القرابة، وأسبابها، يذكر ويؤنث وفي الحديث الشريف:{لايدخل الجنة قاطع رحم}(البخاري، 1422هـ، ج8، ص5)، والمراد بالرحم الأقارب، وهم من بينه وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، وسواء كان ذا محرم أم لا"(أبوالجيب، 1988م، ص145)، وفرّق الراغب الأصفهاني(ت502هـ) بين نوعين من الرّحمة فقال:" أن الرحمة من الله إنعام و إفضال، ومن الآدمّيين رقَّةٌ و تعطُّف، وعلى هذا القول النبي (صلى الله عليه وسلم) ذاكراً عن ربَّه{أنَّه لما خلق الرَّحِمَ قاله أنا الرَّحمن وأنتِ الرَّحِمَ، شققتُ اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتتُّه}(المقدسي، 2016م، ج8، ص110)" (الأصفهاني، 1999م، ص191).

هكذا نرى انتقال دلالة(الرّحم) من(رحم الأنثى) عن طريق إحدى علاقات المجاز إلى القرابة، وهي تسمية الشيء باسم سببه، وهو ما يسميه علم الدلالة الحديث المجاز السببي، مما يوضح صلة التراث العربي بالمناهج اللغوية المعاصرة.

4. 3. 2- تغير الدلالة عن طريق الاستعارة:

4. 3. 2. 1- الخيط:

يبيّن ابن بطال دلالة كلمة(الخيط) فيقول" قوله تعالى: حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ (البقرة:187)، الْخَيْطُ الأَبْيَضُ: هُوَ بَيَاضُ النَّهَارِ، وَالْخَيْطُ الأَسْوَدُ: هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَالْخَيْطُ هَا هُنَا: اسْتِعَارَةٌ لِدِقَّتِهِ وَخَفَائِهِ.

قَالَ (الأيادي، 2015م، ص110):

فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا سُدْفَةٌ وَلَاحَ مِنَ الصُّبْحِ خَيْطٌ أَنَارَا"(بطّال، 1991م،ج1، ص173).

يبرز في النص كيف يمكن أن تتغيّر دلالة الكلمة الأصلية لتأخذ استعمالاً بلاغياً وشرعيًا.

الخيط في أصل اللغة:" هو قَطِيْعٌ من النَّعَام، واحِدَتُها خَيْطاءُ، والجميع خِيْطانٌ وخِيْطى، وخَيَطُها: طُولُ قَصَبِها وعُنُقِها، وقيل: ما فيها من اخْتِلاطِ سَوَادٍ في بَيَاضٍ... والخَيْطُ الأبيضُ: الصُّبْحُ"(ابن عبّاد، 1994م، ج4، ص391؛ والجوهري، 1987م، ج3، ص1125؛ والزمخشري، 1998م، ج1، ص273).

وأشار ابن فارس إلى هذا التطّور فقال:" يدل على امتداد الشيء في دقة، ثم يحمل عليه فيقال في بعض ما يكون منتصبا، فالخيط معروف، والخيط الأبيض: بياض النهار، والخيط الأسود: سواد الليل" (فارس، 1979م، ج2، ص233).

قال الشاعر (الشملان، 1980م، ص.78):

تدلّى عليها بين سبَّ وخيطة .....

"خيطة هنا مستعارة للحبل أو الوتد"(الأصفهاني، 1999م، ص302).قال تعالى: حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ (البقرة:187).

فصّل الزمخشري دلالة الكلمة في الاستعارة، إذ أوضح أنَّ:" الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ هو أوّل ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط

الممدود. والْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ما يمتدّ معه من غبش الليل، شبها بخيطين أبيض وأسود...وقوله مِنَ الْفَجْرِ بيان للخيط الأبيض، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود. لأنّ بيان أحدهما بيان للثاني. ويجوز أن تكون «من» للتبعيض: لأنه بعض الفجر وأوّله. فإن قلت: أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه؟ قلت: قوله: (مِنَ الْفَجْرِ) أخرجه من باب الاستعارة، كما أن قولك: رأيت أسداً مجاز. فإذا زدت «من فلان» رجع تشبيها. فإن قلت: فلم زيد (مِنَ الْفَجْرِ) حتى كان تشبيها؟ وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة؟

قلت: لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام، ولو لم يذكر (مِنَ الْفَجْرِ) لم يعلم أن الخيطين مستعاران، فزيد (مِنَ الْفَجْرِ) فكان تشبيها بليغا وخرج من أن يكون استعارة (الزمخشري، 1987م، ج1، ص231).

ذكر ابن عاشور: أن الخيط في الأصل يدل على سلك مصنوع من الصوف أو الكتان أوغيرهما، يلفق به بين الثياب بشدة بواسطة إبرة يقال خاط الثوب وخيطه، ومراد من خيط في هذه الآية الشعاع الممتد في الظلام والسواد الممتد بجانبه(ابن عاشور، 1984م،ج2، ص183)، إذن ركّز ابن عاشور على البيان اللغوي للكلمة في أصلها، ثم بين مرادها في الآية التي تدل على شعاع الصبح الممتد.

ويرى الزحيلي أنه يدخل ضمن باب الاستعارة؛ لأنه" يراد بها تشبيه بياض الصبح بالخيط الأبيض، وسواد الليل بالخيط الأسود، والخيطان مجاز، والتشبيه بالخيطين، لأنهما ضعيفان عند الطلوع"(الزحيلي، 1991م،ج2، ص147).

وهكذا انتقلت دلالة الخيط عن طريق الاستعارة من الأصل اللغوي الذي يدلّ على الحبل أو سلك الصوف إلى امتداد الشيء في دقَّته وخفائه.

4. 3. 2. 2- رأس:

قال ابن بطال في بيان دلالة(رأس):" قَوْلُهُ: {رَأْسُ الدِّينِ النَّصيحَةُ} (النسائي، 2014م،ج7، ص156) مَعْناهُ: أَصْلُهُ الَّذى يَقُومُ بِهِ، مُسْتعارٌ مِنْ رَأْسِ الإِنْسَانِ الَّذى لَا يَبْقى الإِنْسَانُ مَعَ ذَهابِهِ، وَالنَّصيحَةُ: فَعيلَةٌ مِنَ النُّصْحِ، وَهُوَ: الصِّدْقُ بِالْخَبَرِ، يُقالُ: نَصَحتُهُ نُصْحًا وَنَصاحَةً"(ابن بطّال،1991م، ج2، ص7).

الرأس في اللغة يدل على" تجمع وارتفاع، فالرأس رأس الإنسان وغيره، والرأس: الجماعة الضخمة... والرأس: الرجل العظيم الرأس، ويقال بعير رءوس، إذا لم يبق له طرق إلا في رأسه، وشاة رأساء، إذا اسود رأسها، والرئيس: الذي قد ضرب رأسه، ويقال سحابة رائسة، وهي التي تقدم السحاب، ويقال أنت على رئاس أمرك، والعامة تقول: على رأس أمرك"(ابن فارس، 1979م،ج2، ص471).

اهتم الزمخشري بالاستعمال الاجتماعي واللغوي، وذكر أن أهل مكة يطلقون على يوم القرّ، يوم الرءوس؛ لأنهم في هذا اليوم يأكلون رؤس الأضاحي، وفي المجاز يقول: عندي رأس من غنم، وعدة أرؤس، وهو رأس قومه أي كبيرهم(الزمخشري، 1998م، ج1، ص325).

ركّز ابن منظور على توسيع دلالة الكلمة واستخدامها في المجاز، فقال: "الرأس: في كل شيءٍ أعلاه، والجمع في القلة أرؤس آراس على القلب، رؤوس في الكثير" (منظور، 1414هـ، ج 6، ص 91)، ورأس: مصدر رُئيس، ورِئيس وهو عبارة عن جزء أعلى من البدن، الذي يضمن العينيين والأنف والفم والأذنين، وفي داخله المخّ، هذا هو الأصل اللغوي، ويستعير من الرأس الأمثلة كثيرة على سبيل مثالٍ رأس السنة، ورأس الشهر الذي عبارة عن أول يوم فيه، ورأس الفتنة:أي أساسها، ورأس القوم يدل على سيدهم وشيوخهم...هلم جراً(عمر، 2008م،ج2، ص836).

وفي قول النبيّ (صلى الله عليه وسلم):{رَأْسُ الدِّينِ النَّصيحَةُ }(النسائي، 2014م،ج7، ص156)، النّصيحة هي:عماد الدين وقوامها، كما يقول: {الحَجُّ عَرَفَةٌ} (ابن ماجه، 2009م، ج4، ص218)، أي عماده ومعظمه وأكبر ركنه هو عرفه(المقدسي، 2016م، ج19، ص 31).

وردت كلمة(رأس) في حديث آخر، حيث قال النبيّ(صلى الله عليه وسلم):{رَأْسُ الكُفْرِ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ} (البخاري، 1311هـ،ج4، ص127)، "ويكون إشارة إلى الدجال أو غيره من رؤساء الضَّلالِ الخارجين بالمشرق"(ابن الأثير، 1979م،ج2، ص176).

هكذا نرى انتقال دلالة(رأس) من عضو للإنسان إلى أعمدة وقوامه للدين عن طريق الاستعارة.

4. 3. 3- تغير الدلالة عن طريق الكناية:

4. 3. 3. 1- العصا:

قال ابن بطّال في بيان دلالة(العصا):" قوله (فَأَخَافُ عَلَيْكِ عَصَاهُ) قِيلَ: هُو الضَّرْبُ بِالْعَصَا، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم:{أَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ وَلَا تَرفَعْ عَصَاكَ عَنْهُمْ}(ابن حنبل، 2001م،ج36، ص393)، لَمْ يُرِدِ الْعَصَا الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا، وَلَا أَمرَ أَحَدًا بذَلِكَ، وَإِنَّما ارَادَ: يَمْنُعُهَا مِنَ الْفَسَادِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ، إِذَا كَانَ رَفِيقًا حَسَنَ السِّيَاسَةِ: لَيِّنُ الْعَصَا، وَقِيلَ: السَّفَرَ، كَنَّى بِالْعَصَا عَنْهُ، قَالَ الشَّاعِرُ(الزهري، 1968م،ج3، ص40):

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاستَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى . . . . . ." (ابن بطّال،1991م،ج2، ص 132).

أصل العصا من (العصو) قال الصاحب بن عباد:" عصو: عَصَوْتُ بالعَصَا وعَصِيْتُ بالسَّيْف: إذا ضَرَبْتَ بهما، وقد قيل: عَصَوْتُ بالسَّيْف واعْتَصيْتُ أيضاً، ومَرَّ يَعْتَصِي على العَصَا: أي يَتَوكَّأُ عليها... فأمّا قَوْلُهم:«شَقَّ عَصَا المُسْلِمِيْن»(النيسابوري، 1987م،ج1، ص377)، هذا مثل يُضرَب في تفريق الجماعة، فأصْلُ العَصَا: الاجْتِمَاعُ والائْتِلافُ، والعَصَا: اللِّسَان، والخِمَار، من قَوْلِهم: فألْقَتْ عَصَاها، وقيل أيضاً: هو المَثَلُ المَضْرُوْبُ لإقامَةِ المُسَافِرِ، وذاكَ أنَّها وَجَدَتْ زَوْجاً وافَقَها فأقامَتْ عليه"(ابن عبّاد، 1994م،ج2، ص107).

ذكر ابن فارس أن كلمة العصا تدل على التجمع والفرقة، وبيّن سبب تسميتها بهذا المعنى، فقال:" الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، إِلَّا أَنَّهُمَا مُتَبَايِنَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى التَّجَمُّعِ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى الْفُرْقَةِ، فَالْأَوَّلُ الْعَصَا، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاشْتِمَالِ يَدِ مُمْسِكِهَا عَلَيْهَا، ثُمَّ قِيسَ ذَلِكَ فَقِيلَ لِلْجَمَاعَةِ عَصًا. يُقَالُ: الْعَصَا: جَمَاعَةُ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ خَالَفَهُمْ فَقَدْ شَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ". (ابن فارس، 1979م،ج4، ص335).

روى الأصمعي عن بعض البصريين قولهم: "سميت العصا عصا؛ لأن اليد والأصابع تجتمع عليها، مأخوذ من قول العرب عصوت القوم، أعصوهم إذا جمعتهم على خيرٍوشرٍ" (ابن منظور، 1414هـ،ج15، ص64).

والعصا عبارة عن قطعة من خشبٍ وغيره تحمل باليد، ويستخدم لعدة أغراضٍ منها الضرب، ورعي الأغنام ...هلم جراً، ورفع عصاه كناية عن سافر(عمر، 2008م،ج2، ص1510).

وفي الحديث:{لاتَرْفَعْ عَصَاكَ عَن أَهلِكَ}(ابن حنبل، 2001م، ج36، ص393)، أَيْ لَا تَدَعْ تأْدِيبَهم وجَمْعَهم عَلَى طاعةِ اللَّهِ تَعَالَى، يُقَالُ: شَقَّ العَصَا: أَيْ فارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَلم يُرِد الضَّرْب بالعَصَا، ولكنَّه جَعَله مَثَلًا، وَقِيلَ: أرادَ لَا تَغْفُل عَنْ أَدَبهم ومَنْعِهم مِنَ الفَسَاد... وَقِيلَ: أرادَ بِهِ كثْرةَ الأَسْفارِ. يُقَالُ: رَفع عَصَاه إِذَا سَارَ، وألقَى عَصَاه إِذَا نَزَل وَأَقَامَ"(ابن الأثير، 1979م،ج3، ص250).

وهكذا انتقلت دلالة العصا من قطعة خشب إلى السفر عن طريق الكناية.

4. 3. 3. 2- التحَّية:

قال ابن بطَّال في توضيح كلمة (التحّية):" قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: التَّحِيَّةُ: تَفْعِلَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ بِمَعْنَى الإِحْيَاءِ وَالتَّبْقِيَةِ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: التَّحِيَّاتُ لِلهِ عَلَى الْجَمْعِ؛ لِأَنَّه كَانَ فِي الْأَرْض مُلُوكٌ يُحَيُّوْنَ بِتَحِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فيَقَالُ لِبَعْضِهِمْ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَلِبَعْضِهِمْ: اسْلَمْ وَانْعَمْ، وَلِبَعْضِهِمْ: عِشْ أَلْفَ سَنَةٍ، فَقِيلَ لَنَا: قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، أَيْ: الألفَاظُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمُلْكِ، وَيُكَنَّى بِهَا عَنِ الْمُلْكِ: هِيَ لِلهِ عزوجل"(ابن بطّال،1988م،ج1، ص84).

يبيّن النص قدرة ابن بطّال على إدراك التغيّرات التي تطرأ على المعاني الأصلية للكلمة.وأشار الصاحب بن عباد(ت385هـ) في معجمه إلى هذا التغيير في(التحّية) قيل أصل التحّية من البقاء، وقيل الملك لله عزوجل، وقيل السلام، تختلف معناها حسب السياق(ابن عبّاد، 1994م،ج3، ص239).

وأصل التحِّية من(حيي) تابع ابن سيدة(ت458ه) كلام الصاحب بن عباد مع التقديم والتأخير في عبارات فقال:" التَّحيَّةُ: السَّلَام، وَقد حَيَّاه تحيَّة، وَحكى اللَّحيانيّ: حَيَّاك الله تحِيةَ الْمُؤمن، والتَّحِيَّة: الْبَقَاء والتحِيَّةُ: المُلك... قيل: أَرَادَ المُلك، وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: أَرَادَ الْبَقَاء، لِأَنَّهُ كَانَ ملكا فِي قومه"(سيدة، 2000م،ج3، ص398-399).

يبين الفيومي الدلالة الشرعية لها، قائلاً:" اسْتَعْمَلَ في الشَّرْع بمعنى دُعَاءٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَحَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا دُعَاءٌ، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ مَعْنَاهُ هَلُمَّ إلَيْهَا، وَيُقَالُ حَيَّ عَلَى الْغَدَاءِ وَحَيَّ إلَى الْغَدَاءِ أَيْ أَقْبِلْ "(الفيومي، د.ت،ج1، ص160).

وورد عند الفقهاء والعلماء كذلك بمعنى المُلْك، يذكر ابن قتيبة بيان تسمية الملك بتحيّةٍ قال؛لأن التحِّية مخصوصة بالملوك لا تكون إلَّا لها(ابن قتيبة، 1977م،ج1، ص169).

الأزهري اهتم بالمعاني المتعددة للتحِّية، فقال :" الملك وجمعها التحيات كأنه قال الملك لله وقيل التحية، البقاء الدائم، كأنه قال: البقاء الله عزوجل، وقيل معنى التحّية السلام أي السلام لله وهي السلامة من آفات الدنيا والأخرة"(الأزهري، 1998م، ص167-168).

يذكر الجُبّي(ت438ه)،في ضبطه اللغوي للكلمة التَحِيّات أنها تلفظ بفتح التاء وكسر الحاء، وفتح الباء مع تشديدها، وهي تدل على المُلك(الجُبّي، 2005م،ص29).

الوقشي(ت488ه)أوضح سبب تسمية التحية بالملك،فقال:" التَّحيَّة المُلْكُ سمِّيَ بذلك؛ لأنَّ المَلِكَ كان يُحيَّى بها"(الوقشي، 2001م،ج1، ص132). وأشار النووي(ت676ه)، إلى أن التَحِيَّات هي جمع تَحِيَّة، وقد أختلفت الأقوال في معناها، فقيل إنها تستخدم بمعنى الملك، وقيل البقاء الدائم، وقيل تعني العظمة، وهناك من قال إنها السلامة، أي السلامة من الأفات،(النووي، 1996م، ص78).

فيما سبق يتبيّن لنا أن معنى (التحيّة) عند العلماء والفقهاء كناية عن المُلْكِ لله عزوجل، ، وغيرها من الكلمات انتقلت دلالتها عن طريق المجاز، والاستعارة، والكناية، على سبيل المثال لا الحصر:(الباءة126/2، البناء140/2، جيب258/2، الظّهر181/2، العِتق104/2، عريض133/2، العسل177/2، العقيقة219/1، العورة129/2، العاريّة16/2، الفسق228/1، القزع220/1، اللَّمس162/2، أنبجانيّة94/1، النَّدب137/1).

5. النتائج:

من خلال ما سبق نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- يقف وراء التطور الدلاليّ، عدد من العوامل المؤثرة، منها: العامل الاجتماعي والنفسي، والعامل الثقافي، والعامل التأريخي، والعامل الديني، وفي هذا النوع من الكتب التي تناولت شرح الألفاظ الفقهية، يعد العامل الديني الأكثر تأثيراً.

2- يعدُّ كتاب النظم المستعذب من الكتب التي تناولت لغة فقه الشافعي، وعلى الرغم من أنه لم ينل شهرةً واسعة في الأوساط العلمية، فإنه يحتوي على ثروةٍ لغويةٍ كبيرة، ويبين أن قيمة المصنف لا تُقاس بالانتشار وحده، بل بالدقة اللغوية وعمق التحليل الذي يقدمه للقارئ المتخصص.

3- تتوافق مظاهر التطوّر الدلالي عند ابن بطّال مع ما توصل إليه علم اللغة الحديث، من:تخصيص الدلالة، وتعميمها وانتقالها، ما يدل على أن منهجه لم يكن محصوراً في الإطار التقليدي، بل يتقاطع مع المبادئ الحديثة في الدلالة الوصفية والتحليلية.

4- استخدم ابن بطّال طرائق متعددة في بيان التطوّر الدلالي، تنوعت بين التصريح، والتلميح، وأحياناً الإخفاء، ومن العبارات التي استخدمها في هذا السياق:(ثم كثر استعمالهم...)، و(حتى قيل لكل...)، و(فكثر استعماله...)، و(باسم سببها...)، و(كنَّى به...)، و(هنا استعارة)...هلمّ جراً.

5- يتضح أن الألفاظ ذات التخصيص الدلالي هي الأكثر استخدامًا في كتاب(النظم المستعذب)، مما يبرز وعي ابن بطّال بأهمية الدقة في التعبير عن المفاهيم الفقهية، وحرصه على توضيح المقصود وتجنب أي غموض للقارئ.

6- يحرص ابن بطّال على ذكر أصل الكلمة قبل شرح معناها، وهذه المنهجية تساعد القارئ على فهم السياق التاريخي والثقافي للكلمة، قبل أن ينتقل إلى فهم المعاني الفقهية.

7- أثبت البحث أن ابن بطّال كان يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية مقارنةً بالأبيات الشعرية، وهذا يتوافق تماماً مع طبيعة كتابه، إذ يربط معاني الكلمات وشرحها بالمرجعية الدينية، مما يجعل شرحه أكثر موثوقية لدى المهتمين بالعلوم الشرعية.

8- هدَفَ ابن بطّال في تأليف كتابه إلى شرح ما فيه غموض من الألفاظ الفقهية التي نجدها في كتاب الشيرازي(المهذّب)، وهي سمة بارزة فيمن يكتب في مجال الغريب اللغوي ضمن مصنفات العلوم، لا سيّما العلوم الشرعية.

9- يتميّز منهج ابن بطّال بجمعه بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي أو الاصطلاحي للكلمة، ما يمنح شرحه عمقًا ووضوحًا يفوق غيره من الشراح.

6. المصادر والمراجع:

6. 1: الكتب

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير،مجد الدين أبو السعادات بن محمد.(1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان.(1952م).*الخصائص*، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتبات:القاهرة.
- ابن الحجاج، أبو حسين مسلم.(1955م). *صحيح المسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط1، عيسى البابي الحلبي: القاهرة.
- ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد.(2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق: شعيب الأرنوط، وعادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي.(1987م).*جمهرة اللغة*، ط1، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دارالعلم للملايين: بيروت.
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل.(2000م). *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق: د. عبدالحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية:بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر.(1984م). *تفسير التحرير والتنوير*، الدار التونسية: تونس.
- ابن عباد، إسماعيل بن عبّاد بن عباس.(1994م). *المحيط في اللغة*، تحقيق: محمد حسن ال ياسين، ط1،عالم الكتب: بيروت.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي.(1977م).*الصّاحبي*، تحقيق: السّيد أحمد صقر، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: القاهرة.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي.(1979م). *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط1، دار الفكر: سوريا.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم.(1977م). *غريب الحديث*، تحقيق: د.عبدالله الجبوري، مطبعة العاني: بغداد.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم.(1973م). *تأويل مشكل القرآن*، تحقيق: السّيد أحمد صقر، ط2، مكتبة دار التراث: القاهرة.
- ابن قيس، ميمون بن قيس بن عوف.(1950م). *ديوان الأعشى الكبير*، تحقيق: د. محمد حسين، ط1، مكتبة الآداب: القاهرة.
- ابن ماجه، أبو عبدالله بن محمد القزويني.(2009م). *السنن*، تحقيق: شعيب الأرنوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل، وعبداللطيف حرزالله، ط1، دار الرسالة العلمية: بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي.(1414ه). *لسان العرب*، ط3، دار صادر: بيروت.
- أبو جيب، د. سعدي أبو جيب.(1998م). *القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً*، ط2، دار الفكر: دمشق.
- أبو عودة، عودة خليل.(1985م). *التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم*، ط1، مكتبة المنار: الأردن.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي.(1998م). *الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي*، تحقيق: د. عبد المنعم طوعي بشناتي، ط1، دار البشائر الإسلامية:بيروت.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي.(2001م). *تهذيب اللغة*، تحقيق: د. محمد عوض مرعب، ط1، دار الإحياء للتراث العربي: بيروت.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد.(1412ه). *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوات عدنان الداودي. ط1. دار القلم: دمشق.
- الأكوع، إسماعيل بن علي.(1995م). *هجر العلم ومعاقلة في اليمن*، ط1، دار الفكر المعاصر: بيروت.
- أنيس، د. إبراهيم أنيس(1976م)، *دلالة الألفاظ*، ط3، مكتبة الأنجلو: مصر.
- الأهدل، بدرالدين أبي عبدالله الحسين بن محمد.(2012م). *تحفة الزمن في تأريخ سادات اليمن*، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط1، مكتبة الإرشاد :صنعاء.
- أولمان، ستيفن أولمان.(د.ت). *دور الكلمة في اللغة*، ترجمة: كمال محمد بشير، ط1، مكتبة الشباب: عمان.
- الأيادي، أبو داود الأيادي.(2015م). *ديوان أبي داود الأيادي*، تحقيق: د. أنوار الصالحي – د. أحمد هاشم السّامرائي، ط1، دار العلماء: سوريا.
- بالمر،أف– أر بالمر.(1985م).*علم الدلالة*،ترجمة: مجيد ماشطة، كلية الآداب:جامعة المستنصرية.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل.(1993م). *صحيح البخاري*، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط5، دار ابن كثير: دمشق.

– البركتي، محمد عميم الإحسان.(2003م).*التعريفات الفقهية*، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت.

– البطليوسي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد.(1983م). *الإقتضاب في شرح أدب الكتاب*، تحقيق: مصطفى السقا– د.حامد عبد الحميد، دار الثقافة: مصر.

– البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد بن الباباني.(1951م). *هدية العارفين*، ط3، مكتبة الإسلامية والجعفري التبريزي: طهران.

– –البلقيني، سراج الدين أبي حفص عمر.(2012م). *التدريب في الفقه الشافعي*، تحقيق :أبو يعقوب نشأت المصري، ط1، دارالقبلتين: السعودية.

– الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد.(2000م). *فقة اللغة وسر العربية*، تحقيق: ياسين الأدوي، ط2، المكتبة العصرية: بيروت.

– جبل، د.عبدالكريم محمد حسن.(1997م). *في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات*، دار المعرفية الجامعية: مصر.

– الجبي، أحمد بن عبدالله بن حسين.(2005م). *شرح غريب ألفاظ المدونة*، تحقيق: محمد محفوظ ، ط2، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

– الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين بن يوسف بن يعقوب.(1990م). *السلوك في طبقات العلماء والملوك*، تحقيق: محمد بن علي الحوالي، ط2، مكتبة الإرشاد: صنعاء.

– الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد.(1987م). *تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق:أحمد عبد الغفور العطار، ط4، دار العلم للملايين:بيروت.

– الحريري،أبو القاسم بن علي.(1998م). *درة الغواص في أوهام الخواص*، تحقيق:عرفات مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

– حمدامين، د.دلدار غفور.(2007م). *البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة*، ط1، دار دجلة: الأردن.

– الحميري، نشوان بن سعيد.(1999م). *شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم*، تحقيق: د. حسين بن عبدالله، ومطهر بن علي، ود. يوسف محمد، ط1، دار الفكر المعاصر: بيروت.

– الخزرجي، الشيخ علي بن الحسن.(1911م). *كتاب العقود اللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية*، مطبعة الهلال: مصر.

–الخليفة، مصطفى بن عبدالله.(د.ت). *كشف الظنون عن أسام الكتب والفنون*، تحقيق: محمد شرف الدين، دار إحياء: بيروت.

– الخماش، د. سالم سليمان.(1428ه). *المعجم وعلم الدلالة*، ط1، جامعة الملك عبد العزيز: جدة.

– الركبي، ابن بطّال بن أحمد بن سليمان.(1988م). *النظم المستعذب في تفسير غريب الألفاظ المهذب*، تحقيق: د. مصطفى عبدالحفيظ، المكتبة التجارية: مكة المكرمة.

– الزجاجي، أبو إسحاق إبراهيم بن السري.(1988م). *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق:عبد الجليل عبده لشلبي، ط1،عالم الكتب:بيروت.

– الزحيلي، وهبة بن مصطفى.(1991م). *تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ط1، دارالفكر: دمشق.

– الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد.(1986م). *الأعلام قاموس التراجم*، ط7، دارالعلم للملايين: بيروت.

– الزمخشري، جارالله محمود بن عمر.(1987م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط3، دار الريان: القاهرة.

– الزمخشري، جارالله محمود بن عمر.(1998م). *أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دارالكتب العلمية: بيروت.

– الزهري، محمد بن سعيد بن منيع.(1968م). *الطبقات الكبرى*، ط1، دارصادر: بيروت.

– سالم، مصطفى عبدالحفيظ.(1988م). *دراسة المحقق لكتاب النظم المستعذب*، المكتبة التجارية: مكة المكرّمة.

– السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر.(1979م). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط2، دار الفكر: بيروت.

– السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر.(2006م). *الاقتراح في أصول النحو*، تحقيق:عبدالحكيم عطية، ط2، دار البروتي: دمشق.

– الشافعي، أبو حسن أحمد بن محمد.(1416ه). *اللباب في الفقه الشافعي*، تحقيق: عبدالكريم العمري، ط1، دار البخاري: السعودية.

–الشتيوي، محمد بن علي الجيلاني.(2011م). *التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني*، ط1، مكتبة حسن العصرية: بيروت.

– الشملان، نوره الشملان.(1980م). *أبو ذيب الهذلي حياته وشعره*، ط1، شركة الطباعة العربية: السعودية.

– الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف.(1983م). *التنبيه في الفقه الشافعي*، ط1،عالم الكتب: بيروت.

– الصغاني، حسن بن محمد بن الحسين.(1973م). *التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الكتب: القاهرة.

– الطبري، أبو جعفر ابن جرير.(2001م). *تفسير الطبري جامع البيان عن التأويل أي القرآن*، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، دارالهجر: القاهرة.

– العبادي، زيد بن عدي.(1965م). *ديوان عدي بن زيد العبادي*، تحقيق: محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية: بغداد.

– عبد التواب، د. رمضان عبد التواب.(1990م). *التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه*، ط2، مكتبة الخانجي: القاهرة.

– عتيق، عبد العزيز عتيق.(1982م). *علم البيان*، دار النهضة: بيروت.

– عمر، د. أحمد مختار.(1988م). *علم الدلالة*، ط2، عالم الكتب: القاهرة.

– عمر، د. أحمد مختار.(2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ط1، دارالكتب: القاهرة.

- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم.(2003م). *معجم ديوان الأدب*، تحقيق: أحمد مختارعمر، مؤسسة دار الشعب: القاهرة.
- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد.(1985م).*العين*، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: بيروت.
- فندرس، جوزيف فندرس.(2014م). *اللغة*، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، المركز القومي الترجمة: القاهرة.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد يعقوب.(2005م). *قاموس المحيط*، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، ط8، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي.(د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية: بيروت.
- قلعجي وقنيبي، محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي.(1988م). *معجم لغة الفقهاء*، ط2، دار النفائس: بيروت.
- القونوي، قاسم بن عبدالله بن أمير.(1986م). *أنيس الفقهاء*، تحقيق: أحمد بن عبدالرزاق، ط1، دار الوفاء: السعودية.
- ماريوباي، ماريو أندرو باي.(1998م). *أسس علم الدلالة*، ترجمة: أحمد مختار، ط 8،عالم الكتب: القاهرة.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد.(1936م). *نسب عدنان وقحطان*، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: الهند.
- مخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله.(1991م). *تأريخ ثغر عدن*، ط2، مكتبة مدبولي: القاهرة.
- مخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله.(2008م). *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*، دار المنهاج: السعودية.
- المطرزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيدبن علي.(1979م). *المغرب في ترتيب المعرب*، تحقيق: محمود فاخور، وعبدالحميد مختار، ط1، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا.
- المقدسي، شهاب الدين أبو العباس رسلان.(2016م). *شرح سنن أبي داود*، تحقيق: خالد الرباط، ط1، دار الفلاح: مصر.
- نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.(1972م). *المعجم الوسيط*، ط2، مجمع اللغة العربية: القاهرة.
- النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن علي.(2014). *سنن النسائي*، تحقيق: عماد الطيار، وياسر حسن، وعزالدين ضلي، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- النسفي، نجم الدين أبي حفص.(1311هـ).*طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية*، مطبعة العامرة، بغداد.
- النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى.(2010م). *تحرير لغات التنبيه*، تحقيق: أحمد فريد المؤيدي، ط1، دار الكتب العلمية: لبنان.
- نهر، د.هادي نهر(2007م). *علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي*، ط1، دار الأمل: الأردن.
- النيسابوري، أبو فضل أحمد بن محمد.(1987م). *مجمع الأمثال*، تحقيق: محمد محي الدين، دار المعرفة: بيروت.
- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد.(1999م). *الغريبين في القرآن والحديث*، تحقيق: أحمد فريد المزيد، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة.
- الوافي، علي عبدالواحد.(2004م). *علم الدلالة*، ط9، دار نهضة: مصر.
- الوقشي، هشام بن أحمد الأندلسي.(2001م). *التعليق على الموطأ*، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن، ط1، مكتبة العبيكان: السعودية.

ڕوالەتەکانی پەرەسەندنی واتایی لەلای ئیبن بەتاڵ-ئەلرەکبی لە کتێبی (النظم المستعذب) دا

دلدار غەفور حەمەدەمین
بەشی عەرەبی,کۆلێژی زمان, زانکۆی سەلاحەددین-هەولێر,هەرێمی کوردستان,عێراق
dldar.hamadameen@su.edu.krd

کوثر خالد عزیز
بەشی عەرەبی,کۆلێژی زمان, زانکۆی سەلاحەددین-هەولێر,هەرێمی کوردستان,عێراق
kawther.aziz@su.edu.krd

پوختە
مەبەست لە گۆڕانکاری واتایی ئەو گۆڕانکارییانەیە کە لە وشەکاندا بەسەر هاتنی کاتدا ڕووەدەدن. ئەم توێژینەوەیە هۆکارەکانی و دەرکەوتنەکانی خستووەتە ڕوو، هەروەها ڕای ئیبن بەتاڵ دەربارەی دیاردەی گۆڕانکاری واتایی بە سێ شێوەی ناسراوەکەی لای نوێکاران کە بریتین لە تایبەتکردنی واتا و گشتگیرکردنی واتا و گواستنەوەی واتا، لە کتێبی (النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب) ی ئیبن بەتاڵ الرکبی (مردووی ٦٣٣هـ).
ئەم لێکۆڵینەوەیە بابەتی (دیاردەکانی گۆڕانکاری واتایی لەلای ئیبن بەتاڵ الرکبی لە کتێبی النظم المستعذب دا) لە زاراوە شافعییەکاندا دەخاتە ڕوو ، پێکهاتووە لە پێشەکی وپێشکستن ودوو بابەت و دەرئەنجام. پێشکستنەکە ژیانی ئیبن بەتاڵ و ناساندنی کتێبەکەی دەخاتە ڕوو، بابەتی یەکەمیش تەرخان کراوە بۆ پێناسەی گۆڕانکاری واتایی و هۆکارەکانی و دەرکەوتنەکانی، بابەتی دووەمیش دیاردەکانی گۆڕانکاری واتایی لەلای ئیبن بەتاڵ لێکۆڵینەوە دەکات. لێکۆڵینەوەکە بە دەرئەنجام کۆتایی هات کە گرنگترین ئەنجامە بەدەستهاتووەکانی تێدابوون.
لێکۆڵینەوەکە هەوڵیداوە ڕێگای ئیبن بەتاڵ نیشان بدات بۆ ئاشکراکردنی ئەو گۆڕانکارییانەی کە لە وشە فیقهییەکاندا ڕووەدەدن و تاریکایی و لێلبوونیان دەردەخات، بۆ ئاسانکردن لەسەر فیقهزانان. ئەم کتێبە بەهایەکی زانستی هەیە و پێشتر لێکۆڵینەوەی لێنەکراوە، لەڕێگای ئەم توێژینەوەیەوە هەوڵدەدین دیاردەکانی گۆڕانکاری واتایی کە تێیدا هەیە ئاشکرا بکەین، بە بەکارهێنانی ڕێگای وەسفی شیکاری.
وشە سەرەکییەکان:زماني فقهي، گۆڕانکاری واتایی، ئیبن بەتاڵ الرکبي، النظم المستعذب.

Semantic Evolution Phenomena in the Work of Bin Battal Alrukbi's:Al-Nazm Al-Mustajab

Deldar Ghafur Hamadameen
Department of Arabic, College of languages, Salahaddin University- Erbil, Kurdistan Region, Iraq
dldar.hamadameen@su.edu.krd

Kawther Khalid Aziz
Department of Arabic, College of languages, Salahaddin University- Erbil, Kurdistan Region, Iraq
kawther.aziz@su.edu.krd

Abstract
The connotative development refers to the changes that affect pronunciations throughout times.
This study shows its factors, forms and the attitude of Bin battle towards the phenomenon of the connotative development in its three forms that are well-known to the modernists-specification of connotation, generalization of connotation and transfer of connotation in Bin Battal Alrukbi's book The Sweetened Versification in Alshafii's Terms. This study consists of an introduction, a preliminary, two chapters, and a conclusion. The preliminary focuses on Bin Battal's biography and introducing his book as well. Whereas the first chapter introduces the connotative development, its factors and its three forms- generalization, specification, and connotative transfer. The second chapter studies the phenomena of the connotative development to Bin Battal in his book Sweetened Versification.
Finally, the study attempts clarifying Bin Battal's approach to disclose those changes that interfere with the jurisprudential pronunciations and explain their ambiguities to jurists.
This book possesses significant scholarly value yet remains largely unexplored.
Through uncover the semantic evolution phenomena present within it by employing a descriptive-anal
Keywords: The language of fiqh, Semantic development Ibn Battal Alrukbi,Al-Nazm al-Musta'dhab.

+